

آدي الجمل وآدى المادنة !!

— سمعت الكلام اللى بيقولوه ؟ .. قال الوفد راحت عليه والامة كلها التفت حول الوزارة ؟

— ومنتظرين ايه ؟ حقهم يلحقوا قوام يعملوا انتخابات قبل البلد ماتنقلب تاني وترجع وفدية .. قال الجمل طلع المادنة .. آدى الجمل وآدي المادنة

العدد ١١٠ — الاربعاء ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

المتاعب الكبيرة فى نجد والحجاز
ابن السعود ومملكته الجديدة

روت الجرائد فى الاسبوع الماضى أخباراً خطيرة عن الحالة فى نجد لفتت الانظار الى ما يجرى في تلك البلاد من الوقائع المهمة التي لا يقتصر تأثيرها على نجد ذاتها بل يتعداه الى الجوار ويتعلق بمستقبل السلام فى شبه جزيرة العرب كلها . وقد كنا نقرأ منذ مدة طويلة أخباراً مختلفة عن وجود بعض القبائل في نجد لا تخضع لرأى ابن السعود ولا تطيع من أوامره الا ما تراه ملائماً لمصلحتها . وكنا نعتقد كما اعتقد الكثيرون ان ما كان يبدو من تلك القبائل من الخروج عن الطاعة لم يكن سوى تواطؤ بينها وبين الملك ذاته . فعندما أغار فيصل الدرويش على المخافر العراقية عند انشائها اتهمه العراقيون بانه متفق سراً مع الملك ابن السعود على ذلك العمل . وصدق جمهور القراء هذه التهمة لان الملك ابن السعود كان فى نظر الناس ملكا قويا قادراً يحكم بلاده بيد من حديد ولا يجسر أحد فيها على الخروج عن طاعته . وبما ان فيصل الدرويش كان أحد كبراء قواده فلم يكن الناس يستطيعون ان يصدقوا ان هذا القائد الكبير الذى يطيع سيده طاعة عمياء يعصى أوامره لسبب ليست له به علاقة مباشرة . وينفرد بالتصرف فى أمر من أمور الدولة التي لا تعنيه وليست داخلة ضمن اختصاصه ومسؤولياته .

ولكن الحوادث التي وقعت فى أواخر السنة الماضية وفى أوائل هذه السنة على حدود العراق أظهرت حقيقة الموقف وأثبتت ان فيصل الدرويش كان يتصرف بالفعل اولا وآخرا وفاقا لهواه غير مكترث لاوامر سيده . وان بعض زعماء القبائل النجدية الكبيرة كانوا يجارونه فى ذلك . وانهم اتفقوا معه على سلوك خطة واحدة بازاء الملك ابن السعود من ناحية والعراق والكويت من ناحية أخرى . ولم تظهر حقائق هذا الموقف الا بعد ما جهز الملك ابن السعود جيشا كبيرا وضرب هؤلاء العصاة وأخضع قبائلهم الكبيرة وأسر زعماءهم الذين نجوا من القتل وعند ذلك فقط عرف الناس جميعاً ان ابن السعود كان في الواقع أمام خطر داخلى مخيف وان اولئك العصاة كانوا بالفعل يتصرفون على هواهم .

لقد اتسعت امارة نجد بعد الحرب اتساعا عظيما لم يكن يخطر لاحد فى بال ، فابن السعود الذى أعاد ملك آبائه اليه بشرذمة قليلة العدد من رجاله لم يلبث ان هاجم الحجاز واستولى عليها وبسط سيطرته على العسير واقتطع جزءاً من البادية التى كانت تابعة لشرق الاردن وكان قد استولى قبل ذلك على امارة ابن الرشيد وضمها كلها الى نجد فاصبح في النهاية مسيطراً على بلاد واسعة تبلغ مساحتها مئات الالوف من الاميال المربعة ليس فيها من طرق المواصلات سوى الاباعر ولا من وسائل الرزق اذا استثنينا السواحل البحرية سوي الغزو والنهب .

ولم يكد ينتهى عهد الفتوحات وما فيه من الاهوال والمصاعب حتى أصبح الملك ابن السعود أمام عهد آخر لا تقل مصاعبه عن ذاك . ومن الاقوال المأثورة التي يقر جميع الناس بصوابها « ان المحافظة على المال أصعب من الحصول عليه » . وما يقال عن المال فى هذا الصدد يقال عن الملك فصيانة الملك . واقراره أصعب من الوصول اليه لانه يكفى ان يكون الفاتح قويا ولا سيما فى بلاد متقهقرة كجزيرة العرب لكي يقوم بما يريده من الفتوحات ولكن المصاعب تظهر أمامه حالما يسعى الى اقرار فتوحاته وتثبيت ملكه . وهذه هى الصعوبات التى تظهر أمام الملك ابن السعود فشرع فى تذليلها .

عندما استتب الامر لابن السعود في الحجاز واخرج منه الملك حسين وابنه علي نشرت جريدة التيمس الانجليزية المشهورة مقالا هنأته فيه بانتصاراته ولكنها حذرته من الاغترار بها وقالت ما معناه ان قبائل الصحراء متقلبة كرما لها فبينما يلوح للناظرين ان الامر قد آل الي احد الزعماء وقبض على ناصية الحال اذا به تهب عليه عاصفة شديدة يتبدل أمامها كل شيء كما تهب العاصفة على رمال الصحراء وتغير مرتفعات الارض ومنخفضاتها .

وقد رأينا أخيراً مثالا لهذه العاصفة في عصيان فيصل الدرويش وشركائه ولكن ابن السعود الذى يعرف نفسية القبائل كل المعرفة أدرك في الحال ان لا منقذ له من ذلك المأزق سوى القوة فذهب الى الاحساء وحشد جيشاً لجبا وزحف به على تلك القبائل الكبيرة العاصية وأخضعها بحد السيف وانقذ نجداً من خطر الحرب الاهلية بل انقذ نفسه وبلاده من خطر تشويه العلاقات مع الحكومات المجاورة ومع بعض الدول العظمى أيضاً .

ولم يكتف ابن السعود بذلك بل بادر في الحال الى وضع نظام لاقرار الامور فى نجد على أساس راهن لا تتعداه فجمع جميع رؤساء القبائل والائمة والتى عليهم خطبة أعلن بها المبادىء التى يقوم عليها الحكم في نجد ولا تترك مجالا

فيما بعد لخروج أشخاص عليه كما خرج الدرويش وأتباعه ولا لسوء فهم السلطة والاختصاص. فحتم بخطبته ان يكون العلماء مرجعاً في جميع الشؤون الدينية، وبعد ذلك لا يستطيع احد ان يدعى ان احدى المسائل مخالفة للدين او غير مخالفة له ويعمل ما يريده من الاعمال تحت ستار هذه الدعوة فالدين في نجد عصب حساس يتأثر بكل دعاية. وحتم أيضا أن تكون الحكومة وحدها السلطة التنفيذية فى البلاد وبعد ذلك لايستطيع رجل كالدرويش واتباعه ان ينفرد بعمل من الاعمال ويغير على العراق أو الكويت بدعوى ان احد هذين البلادين عمل عملا مضراً بنجد. ولعمرى ان هاتين القاعدتين من القواعد البديهية الموجودة فى كل حكومة ولا يمكن ان يستقر الامر فى بلاد بدونها. ومتى تصور القارىء انهما لم تكونا موجودتين في نجد حتى العهد الاخير أمكنه ان يعرف مبلغ المتاعب التي يعانيها ابن السعود فى ضبط ملكه.

على ان فى الحجاز أيضاً من المصاعب ما لابد من تذليله فالحجازيون ليسوا من المذهب الوهابي وقد وقعت ويا للاسف فى الحجاز بعد دخول الوهابيين وقائع محزنة أوجدت فى النفوس استياء غير قليل يعود الى التصادم بين مقتضيات المذهب الوهابى والحالة المالوفة في البلاد فلا يعلم أحد فى الوقت الحاضر هل ألف الحجازيون عادات الوهابيين حتى الآن وأساليب الحكم الوهابي، أم هم ممتعضون من الحالة الحاضرة يودون تغييرها ولكنهم لا يجرأون على القيام بعمل فعال. فسواء كان هذا أو ذاك فلا شك ان مهمة ابن السعود فى الحجاز لا تقل صعوبة عن مهمته في نجد فامامه في الديار الحجازية عملان اساسيان جليلان لا يستتب له الامر فى تلك الديار بدون ان يعالجهما خير معالجة. الاول جعل نظام الحاكم قائماً بقدر الامكان على رضا المحكومين فهو يعلم أكثر من غيره ان فى الحجاز قبائل يسهل عليها التمرد وشعبا في المدن خليطاً من شعوب عديدة يغلب عليه حب المصلحة الذاتية قبل كل شيء فمتى عرف كيف يقيم نظاماً يدعو بطبيعته الى ارتياح السواد الاعظم من هؤلاء وأولئك تمكن من حل احدى هاتين المشكلتين.

واما المشكلة الثانية فهي مسالة الحجاج فقد لبث الحجاج منذ دهور طويلة حتى الآن يقومون بفرائضهم الدينية ويقصدون الديار الحجازية من جميع أقطار العالم فى أصعب الاحوال وأشق الظروف ولم يكونوا يستطيعون ان يجدوا فى الحجاز من المأكل والمشرب والامن وطرق المواصلات الا ما هو في أحط حالاته. ولا تنكر ان ابن السعود عمل أعمالا كبيرة حتى الآن فى الحجاز فامن الطرقات وحسن الوسائل الصحية بقدر الامكان ورفع عن الحجاج كثيراً من المظالم وصار عدد الحجاج فى كل سنة يزداد ازدياداً كبيراً ولكن هذا ليس كل شيء فبلد كالحجاز يقصده كل سنة نحو مائة الف نسمة من الذين تسوقهم قوة الايمان من أقاصى العالم الى مكة المكرمة يجب ان يكون بالغا من الاستعداد لقبول هؤلاء الضيوف مبلغاً عظيما كأن تكون الطرق ممهدة فى أنحائه ووسائط النقل سهلة وميسورة وأماكن الطعام والمنامة كثيرة وصحية والنظام الصحى على أتمه وأوفاه والماء والطعام متوفرين فى كل مكان وكل ما للحجاج وعليهم واضحاً معروفا من الجميع على اننا نرى من الاعمال التى عملت فى الحجاز حتى الآن ان نيات ولاة الامور سائرة فى هذا السبيل فعسى أن تبلغ منها الغاية في أقرب وقت ممكن.

وربما كان من أهم المتاعب التى يعانيها الملك ابن السعود ترقية الحالة العقلية فى أمته وبلاده وجعلها مستعدة لقبول محاسن الحضارة الحديثة فبين العقلية النجدية مثلا وكل عقلية عصرية بون شاسع ويعلم ابن السعود انه لا يستطيع ان ينهض ببلاده مالم يأخذ باسباب التقدم العصرى وان بلاده لا تستطيع ان تقبل هذا التقدم وهى فى حالتها الحاضرة من السذاجة الفطرية لذلك رأيناه يشرع فى ادخال حسنات الحضارة الى بلاده رويداً رويداً ويتذرع لذلك بالوسائل التى يعرف ان الجمهور يفهمها. فهو متفق مع الجمهور مبدئيا على قبول كل ما يسمح الدين بقبوله فالجمهور لا يكاد يفهم شيئا الا عن طريق الدين لذلك لم يكن له بد عندما سمح بدخول السيارة في بلاده من ان يقيم الدليل للجمهور مستندا الى أراء العلماء علي ان السيارة ليس فيها شيء مناقض للدين وكذلك فعل تجاه كل أداة من أدوات التقدم العصرى ووجد ان الجمهور يقبل كل شيء متى توفرت له الفتوى ولم يكن من الصعب علي الملك ان يستصدر الفتاوى في كل ما يرى ادخاله الى بلاده من الاصلاحات النافعة فاصبحت السيارة تخترق الصحراء لاول مرة فى التاريخ بين مكة والرياض. واصبح التلغراف اللاسلكى يتبادل الرسائل بين جميع المدن المهمة فى الحجاز ونجد فاذا ظل ابن السعود سائراً على هذه الخطة ولم يقم أمامه من المشاكل الخارجية ما يعرقل أعماله الداخلية فسنرى بعد سنين غير كثيرة تقدما كبيرا محسوساً فى نجد والحجاز يعد هذه المملكة لاحتلال مقام رفيع بين دول الشرق المستقلة

والى جانب هذه المشاكل الداخلية الخطيرة نرى الملك ابن السعود منهمكا فى مشاكل خارجية أيضاً فموقفه بازاء العراق مازال موقفاً متعبا. والمشاكل المعلقة بينهما تحتاج الى كثير من سعة الحيلة لحلها حلا مرضياً ومازالت مسالة الخافر باقية حيث تركها مؤتمر جدة فى الصيف الماضى ولعل الملك ابن السعود يسرع فى حلها بعدما قبل مبدأ التحكيم فى شانها لانه أراد أولا ان يقضى على العناصر المشاغبة التى خلقت له هذه المشكلة وزادتها تعقدا فلو صدر قرار التحكيم الذى قبله الملك ابن السعود مقدماً ولم يجيء محققاً كل التحقيق لما كان يرمى اليه الدرويش واتباعه فمن المحتمل انه كان يفضي الى حرب أهلية فى نجد فلا شك ان ابن السعود أحسن صنعا بالقضاء على تلك العناصر قبل صدور قرار التحكيم في مسألة الخافر

وليست العلاقات بين نجد وشرق الاردن على ما يرام. فالغارات بين قبائل البلدين لا تكاد

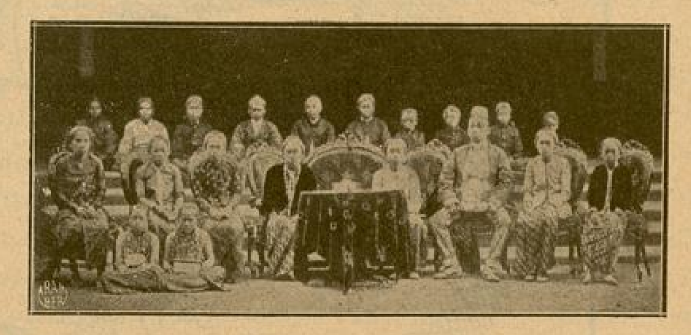
(البقية على صفحة ٩)



زميلة جديدة تخشى من منافستها جريدة "السياسة" ؟!

مظاهر العظمة الشرقيـــــــة

فى جزيرة جاوه

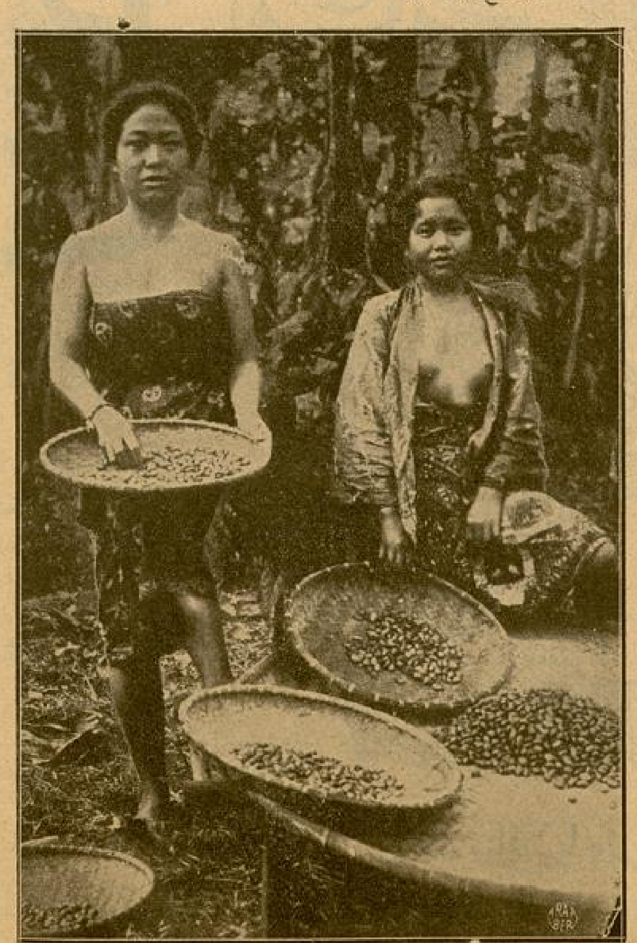


تعدد الزوجات من العادات الشائعة في جاوة وترى في الصورة أحد أمراء الجزيرة مع زوجاته وأولاده

الشرق لفظ اذا ذكر امام الغربي تمثل فيه العظمة وتبين الغني المفرط والجاه العظيم واشتم من معناه رائحة المرأة وتخيل الحريم كما يصوره له بعض الكتاب فسبح في عالم من الاحـلام وتاه فى بيداء من الخيال ومر أمام نظره فى الحال الملوك والامراء والكبراء فوق عروش عالية وقد ارتدوا الخز والديباج وتحلوا بالجواهر الكريمة ووقف عن يمينهم الخدم والخصى وعن يسارهم السراري والاماء وامامهم الراقصات على الدف واللاعبات بالمزمار والناي . وبالجملة انهم يتخيلون الشرق مهد السحر والخيال والعظمة والغني كما فى أقاصيص الف ليلة وليلة وغيرها من الكتب . ولهذا كان الشرقي اذا وفد على الغرب موضع التجلة والاحترام ومناط الرعاية والعناية ينظرون اليه كمثل أعلى للسطوة والجاه والغني ويتخيلون في شخصه أحد حملة التيجان وأصحاب الكنوز التى لا تقـدر قيمتها ولكم كان لهذا الخيال الغربي من أثر فتنت به الفتيات الغربيات فهن من أجله يؤثرن أبناء الشرق بالحب وقد ينتهي الامر فيما بين الفتى الشرقي والفتـاة الغربية بالزواج وهى تمنى نفسها بالاحـلام وتتطلع الى السـاعة التى ترى فيها الشرق فتجتلى محاسنه وتتمتع بسيطرة زوجهـا على رعيته وبلاده حتى اذا قدمت الى الشرق وتبينت الحقيقة تهدمت أمانيها لان الشرق مهما بلغ من الغنى ومهما تفنن وغالي فى اعداد مايرضي فتاته الغربية لن يصل الى تحقيق خيالها واشباع تصوراتها وذلك لان للغربية تفننا غريبا فى تصور الشرق والشرقيين وخيالات لا يمكن ان تتفق مع المعيشة الشرقية ولهذا يندر ان تجد غربية قانعة بعيشها مع زوجها الشرقى مهما تفنن فى ادخال السرور عليها وغالي في جلب مايرضيها

فهل يمكن ان نبحث عما صور للغرب هذه الصورة الخيالية عن الشرق والحياة فيه ؟ وهل للقصص الخيالية التى تروى فى كتب الاقدمين والمحدثين عن الشرق وثرائه وحريمه أثر فى عقول الغربيين ؟

اننا لا ننكر ان فى الشرق ثروة عظيمة وان



امرأتان من أهالي جاوة تقومان بعملها اليومي الشاق والمرأة في هذه الجزيرة تشارك الرجل جهاده في الحياة

فيه جمالا وعظمة يبهران الابصار ولكننا ننكر هـذا الخيال الذى يجمح باصحابه فلا يجد من الشرقيـين من يكبحه و يوقفه عند حده . هذا الخيال الذى يجسم الحقيقة و يوسعها حتى تصير أقرب الى الوهم منها الى الصواب . ولعل أعظم ما أثر على العقول الغربيـة فجعلها تستبيح ان تجارى الخيال في مداه الفسيح وتسير معه الى أقصى حـدوده هو ما روى عن ملوك الشرق وامرائه وعظمائه فى العصور الماضية من حياة الترف والثروة والبذخ وانغماسهم فى اللهو وغيرذلك مما لايزال يجرى على الالسنة حتى اليوم و يتحدث بذكره ابناء العصر الحاضر رغم مرور القرون الطويلة عليهم

ولقد كان لمرور هذه الاجيال الطويلة أثر فعال فى القضاء على كثير من مظاهر العظمة الشرقية القديمة وخصوصا في البلاد التى غزتهـا المدنية الغربية . ولكن لاتزال هنالك كثير من الاقطار الشرقية يحتفظ بهذه المظاهر القديمة لبعد ما بينها و بين الغرب وهذه المظاهر تتجلى للآن في قصور مهراجات الهند وامرائها وفي قصور باى تونس وملوك بعض الاقطار الاخرى

***

ومن بين هذه الاقطار جزيرة جاوة وفى وسطها ولايتان وطنيتان تتمتعان بشيء من الحكم الذاتي تحت سلطة الحكومة الهولندية ولاميرى هاتين الولايتين نفوذ عظيم وان كانا يستمدان سلطتهما من المبعوث الهولندي

وعادة تعـدد الزوجات منتشرة فى جاوة انتشاراً كبيراً فقد يبلغ عدد زوجات العظيم عشرة او اكثر وتقاس ثروة الشخص هناك بزيادة عدد زوجاته فكلما زاد عددهن اعتبر اكثر ثراء وأوفر مالا وأوسع نفوذا وهذا بخلاف السرارى والجوارى اللواتي يتخذ منهن اكبر عدد ممكن ليتمتع بالسلطة الواسعة عليهن

ولاهالى هاتين الولايتين (سولو وجوكجا) عادات غريبة فى ملبسهم ومعيشتهم وتعتبر بلادهم بالنسبة لمساحتها من اكثر البلاد ازدحاما بالسكان اذ تبلغ مساحة سولو ١١٣ ميلا مربعاً وعددسكانها ١٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة وتبلغ مساحة جوكجا ٥٦ ميلا بينما يبلغ عددسكانها مليون نسمة

ولنساء هاتين الولايتين شهرة بجمال الجنس الملايي وهن يقمن باشق الاعمال خارج منازلهن لمساعدة آلهن وأزواجهن فى شؤون الحياة

ويرى القراء في هاتين الصفحتين صورا تمثل بعض المناظر فى تلك الجزيرة



ولي عهد سولو بجزيرة جاوة وقد حلي ملابسه وأصابعه بالجواهر الثمينة



أحد أمراء سولو مع فرقة الراقصات الخاصة بسموه

ابن خلدون

الاسلام والمغالاة في البنيان

— ٧ —

يرى ابن خلدون أن المباني والمصانع في الملة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها والى من كان قبلها من الدول ويرى أن هذا يرجع الى أمرين

١ — أن العرب كانوا قبل الاسلام بدوا بعيدين عن الحضارة وما يلزم لها من علوم وفنون وصناعات فلما ظهر الاسلام وصار لهم به ذلك الملك لم ينفسح الامد حتى يستوفوا رسوم الحضارة ويكون لهم من البنيان والآثار مثل الدول التي انفسح لها الأمد كدول الفرس والقبط والنبط والروم التي طالت مدتها آلافا من السنين

٢ — إن الاسلام دعاهم الى الزهد في الدنيا فكانوا أبعد الامم عن أحوال الدنيا وترفها في أول أمرهم وكان الدين مانعا لهم من المغالاة والاسراف فيه كما عهد لهم عمر حين استأذنوه في بناء « الكوفة » بالحجارة وقد وقع الحريق في القصب الذي كانوا بنوا به من قبل فقال — افعلوا ولا يزد أحد على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان وألزموا السنة تلزمكم الدولة

ولو أن مؤرخا لم يعاصر الا دولة الخلفاء الراشدين وذكر قلة المباني الاسلامية لعذرناه ولكن مؤرخنا العظيم كان من رجال القرن الثامن الهجري وقد عاش حتى أدرك أوائل القرن التاسع فكيف يجحد ما بنت بنو أمية في دولتها الاولى بالمشرق خصوصا مسجدها بدمشق الذي كان آية في الابداع والاتقان والعظم والاتساع وتضافر على اجادته الفن الاسلامي والرومي والفارسي فعلا على كل ما ترك الروم من كنائس في الشام وفلسطين وبيت المقدس الذي كانت فيه أرقى كنائسهم وبيوت عبادتهم

وكيف ينسى ما بنى الامويون في دولتهم الثانية بالاندلس خصوصا مدينة الزهراء التي أبدع فيها عبد الرحمن الناصر لتبقى شاهدة من بعده على عظمة ملكه كما قال في شعر ينسب اليه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها
من بعدهم فبألسن البنيان
أوما ترى الهرمين قد بقيا وكم
ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم قدره
أضحى يدل على عظيم الشان

وقال عنها ابن بشكوال — إنها من أهول ما بناه الانس وأجله خطرا وأعظمه شأنا

ولا تزال آثار الامويين بالاندلس على قدم العهد عليها فتنة الناظرين وموضع اعجاب علماء الفن الحديث من شرقيين وغربيين

وقد بنى العباسيون ما بنوا في بغداد والعراق وبني اتباعهم في مصر وغيرها مالا يزال قائما بعد أن مضى عليه أكثر من ألف من السنين شاهدا بعظمتهم وقوة دولتهم ومن ذلك مسجد ابن طولون في مصر الذي لم يكن الا واليا من ولاتهم

وملك الفاطميون في مصر بعد العباسيين فكم شيدوا فيها من مساجد عظيمة وقصور شامخة على قصر عهدهم وسرعة انقضاء دولتهم ومما تركوه الازهر الشريف الذي يجتاز في هذه الايام حدود الالف من السنين فيشيخ زمانه ولما يشخ بناؤه

وكم بنت دولة المماليك الاولى في مصر والشام من مساجد ومدارس خصوصاً مدرسة السلطان حسن التي يحاول الفن الحديث أن يساميها فيرتد طرفه خاسرا وهو كليل

لقد ملأ المسلمون الدنيا الى عصر ابن خلدون بناء وآثارا في كل أرض أظلها ملكهم ومدينة قامت فيها دولتهم من حدود الصين إلى المحيط الاطلنطي بما في ذلك معظم بلاد الدنيا القديمة الشرقية والغربية . هذا في حين أنا نرى دولة القبط قد بلغت حدودها شرقا بلاد الهند ولم تترك آثارا الا في مصر وفي حين أن دولة الفرس مع اتساع ملكها الذي امتد غربا الى بلاد مصر لم تترك ما يذكر الا القصر الابيض بالمدائن وفي حين أن دولة اليونان لم تترك الا آثارا قليلة في مصر والشام وبلاد اليونان وكذلك دولة الروم والكلدان

ونحن نعلم ان ابن خلدون الف كتابه بين بربر المغرب وفي بلاد لم تثمر فيها الحضارة الاسلامية ما أثمرت في بلاد الاسلام الاخرى الكثيرة ولكنا نعلم مع هذا ان الله قد مكن له بعد تأليف كتابه من زيارة الاندلس ومصر والشام ومشاهدة ما بنت الدول الاسلامية فيها من مبان عظيمة لا تعد فكان في هذا ما يكفي لحمله على العدول عن رأيه في كتابه اذا لم يكن قد كفى في حمله على العدول عنه ما قرأه عن مباني المسلمين قبل شروعه في تأليفه . ولو فعل هذا لكان في غنى عن ذلك الموقف الذي لا يساعده عليه الآن أشد الناس تعصبا على المسلمين من علماء أوربا الذين يشاهدون آثارهم ولا يضعونها في منزلة دون منزلة من كان قبلهم

ثم يذكر ابن خلدون ان الاسلام يمنع من المغالاة في البنيان وما الي ذلك من مظاهر الترف وزينة الدنيا ويحتج على هذا بامر عمر في بناء مدينة « الكوفة » ولم يكن عمر يرى ذلك عن دين وانما كانت سياسة سنها في خلافته وصدر فيها عن اجتهاده وطبعه في الزهد الذي كان سجية في آل عمر وكان للبيئة والوراثة تأثيرهما فيه مع ما رأى من تأثير الترف في العجم والروم الذين كانوا يفرون أمام خشونة العرب فرار النعامة فرأى ان يستبقي لهم تلك الخشونة التي فازوا بها ولم يعلم رضي الله عنه ان ذلك ليس اليه سبيل بعد ان يكثر المال في أيديهم ولا تكون له فائدة الا في ظهور آثاره عليهم

وكما صدر عمر رضي الله عنه في ذلك عن طبعه

لم يكد يتسلم الامر من بعده الممدن الثاني للامة العربية عثمان بن عفان حتى أخذ يقيم فى البلاد آثار الحضارة وينثر فيها أعلام الزينة وصدر فى ذلك عن طبعه وغناه القديم وبيئته فى بنى أمية رؤساء قريش فى الجاهلية وذوى الغنى واليسار فيهم والغنى داعية الترف فى كل زمان ومكان

فكم بنى في المدينة من قصور جميلة وتبعه أصحاب رسول الله فى ذلك بعد أن أثروا وأقبلت الدنيا عليهم فأخذوا يبنون ويشيدون حتى اتسع عمران المدينة وأخذ أهلها فى كل أنواع الترف المباح بل تعداه بعضهم الى غير ما أبيح لهم حتى ظهرت فى عاصمة الخلفاء الراشدين في أوائل خلافة عثمان بعض المنكرات التى كان منها طيران الحمام والرمى على الجلاهقات (رمى البندق) وقد استعمل عليها عثمان سنة ثمان من خلافته رجلا من ليث فأبطل كل ذلك

وعثمان هو الذى بنى مسجد المدينة بالجص والحجارة الى أن أتى الرجل الصالح عمر ابن عبد العزيز فبنى له وهو عامل علي المدينة للوليد بن عبد الملك أربع مآذن وفرش أرضه بالرخام ووشى حوائطه بالفسيفساء وكسا سقفه بالذهب وجعل أساطينه من المرمر وقد فعل عثمان كل هذا وهو بين ظهراني أصحاب رسول الله فلم ينكر جمهورهم عليه خلا أبي ذر الغفاري لزهد طبع عليه فلم يطق أن يسكن المدينة وقد جاء اليها من الشام فرآها قد أخذت زخرفها وازينت وصارت عروس المدن العربية فتركها الى الربذة التي قضى فيها بقية حياته

فماذا يقول مؤرخنا الجليل فى عثمان وكان هذا أمره ومنزلته في الدين منزلة ثالث الخلفاء الراشدين؟ أيقول عنه ما قاله ذلك المتنطع في الدين محمد بن عبد الجبار المعروف بابي نصر العتبي فى تاريخ التميني «ولما أتت الخلافة عثمان بن عفان كان منه ما كان من تبديل زى النسك بزينة الملك وتغيير سيرة الائمة حين توسع فى النعمة حتى اجتنى ثمرة ما جنى وتيه به سوء ما أتى» الا كبرت كلمة خرجت من فيه فى حق ذلك الخليفة الجليل الذي ما كان له أن يحمل المسلمين على الزهد فى مال ساقه الله اليهم ووعدهم به فى كتابه الكريم «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض» ومن حرم زينة الملك وغيرها من الزينات وقد قال الله تعالى «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق»

وماذا يقول ذلك المتنطع فى رسل الله داود وسليمان ابنه عليهما السلام وقد كان ملكهما زينة ملك بني اسرائيل وقد استخدما فيه رجال الفن من الاسرائيليين والفينيقيين فبنوا لهما من الهيا كل والقصور والمحاريب والتماثيل ما لم تبن الجبابرة من قبلهما وما لو بقى الى يومنا هذا ولم تنله يد المخربين من ملوك بابل لكان زينة الآثار القديمة وحجة الله على كل من لا يزال الى يومنا هذا متنطعاً في الدين ويرى أنه والدنيا وأحوالها وزينتها وترفها عدوان متقابلان

عبد المتعال الصعيدى

المدرس بالجامع الاحمدي

المتاعب الكبيرة

(بقية المنشور على صفحة ٤)

تنقطع على الرغم من تسوية مسألة الحدود تسوية نهائية. وما زال كل فريق يتربص الدوائر بالآخر

وقد سكنت الحال وقتيا بين الحجاز واليمن ولكن الامام يحيى لم يتنازل عن شيء جوهرى من مطالبه بعد فمن الممكن أن تعود المشاكل الى حدتها السابقة وتنشأ منها تطورات جديدة

وليست علاقة نجد بالانجليز على ما يرام فما زالت الحكومة البريطانية تتحين الفرص للوصول الى حل يرضيها فى مسألة السكة الحديدية الحجازية التى أحبطت مؤتمر حيفا وفى مسألة العقبة ومعان التى تركتها جميع الحادثات والمؤتمرات السابقة بدون حل

واذا صحت الاخبار التي روتها الصحف أخيراً عن المخاطبات الموجودة بين ابن السعود والسلطة الفرنسوية فى سورية فان هناك أيضاً مشكلة جديدة تضاف الى سلسلة هذه المشاكل فالثوار السوريون النازحون الى نجد يحاول الفرنسيين أن يضغطوا عليهم لحملهم على الاستسلام أو على الابتعاد الى أماكن قاصية جدا عن الحدود السورية فخلقوا بذلك موقفا دقيقاً لابن السعود لانه لا يريد أن يعرض نفسه لمشكلة جديدة مع السلطة الفرنسية فى سورية ولا أن يعامل اولئك الثوار المنكوبين فى الوقت الحاضر بغير كرم الوفادة

على أننا اذا القينا نظرة عامة على جميع هذه المشاكل الداخلية والخارجية وجدنا أن ابن السعود يظهر في معالجتها كثيراً من التعقل والحكمة ويساعده الحظ والقدر على السير بها في سبيل الرحيل في أفضل الطرق.

فلا شك ان كل عربى يهمه خير العرب فى جزيرتهم يود أن يرى جهوده مكللة بالنجاح الاخير.

البلاغ فى السودان

البلاغ فى بغداد

مختارات من الادب

مذاهب السبرمان ومبادئه

لبرنارد شو

—٣—

الجريمة والعقاب

ان الرجل الذى تخرج من تحت « الفلقة » فى المكتب والمدرسة والمعهد ، الى المنصة التى أصبح من فوقها يصدر حكمه على المجرم بالجلد ، هو سواء وذلك المجرم نفسه الذى تخرج من تحت يدى أبيه ورجليه بالضرب والرفس ، ومن تحت يد أمه باللكم والنخس ، حتى ترعرع واشتد ، فأصبح يقتل ويسرق الاغنياء طمعا فى أموالهم .... فان كلا الرجلين حيوان خلقه الاجتماع .

السجن قضاء لا مرد له ولا مفر منه كالموت

ان المجرمين لا يموتون بيد القانون ، وانما بأيدى اناس مثلهم يموتون .

لقد جعل « زولجوز » الرئيس ما كنلي بطلا بقتله ، وجعلت الولايات المتحدة ... زولجوز ، بطلا بنفس الطريقة

ان الحكم بالاعدام هو اسوأ أشكال القتل... لانه قتل مصادق عليه من المجتمع .

ان العبرة بحقيقة الشيء لا بالاسم الذى أسميناه به ، فليس القتل والحكم بالاعدام نقيضين ينفي أحدهما الآخر ، وانما هما مترادفان ينتج كل منهما مثل ما ينتجه الآخر

الاجرام هو الاقتراف « بالقطاعي » فى حين ان قانون العقوبات هو الاقتراف « بالجملة »

عند ما يريد الرجل منا ان يقتل نمراً نسمي ذلك صيداً ، ولكننا عند ما يريد النمر أن يقتل رجلا نسمي ذلك وحشية ، وليس الفرق بين الجريمة والعدل أكبر مما بين هذين من الفرق .

ما دامت لنا سجون فلا يهم كثيراً ان نعرف من منا يحتل المحابس الانفرادية أو « الزنزانات »

اقلق رجل فى السجن واشد من فيه انشغال بال هو .... المأمور

لا ضرورة لاستبدال المحكوم عليه بالاعدام ولكن الضرورة القصوى هى استبدال هذا النظام الاجتماعي الذي يرتضى ذلك

الخبرة

ان الناس عقلاء بالنسبة والتناسب . ونسبة ماعندهم من العقل والحكمة ليست على قدر ما أوتوا من تجربة . بل هى على قدر مقدرتهم على احتمال التجاريب

لو كنا نتعلم حقا من التجربة وحدها ، لكانت احجار هذه المدينة اعقل من اعقل عقلائها

ثأر الزمن

ان الذين أسميناهم حيوانات نالوا ثأرهم منا يوم أثبت لنا دارون انهم ليسوا الأبناء أعمامنا

وقد نال اللصوص ثأرهم عند ما اتهم كارل ماركس الاغنياء وذوي الاملاك بالسرقة واللصوصية

النوايا الحسنة

ان جهنم مرصوفة بالنوايا الحسنة لا بالنوايا السيئة . كل انسان منا ينوي خيرا

الصدقة

ان من يهب مالا لم يكسبه بنفسه كريم فى غير ماله ، سخى بمجهود سواه

كل رجل محسن كما ينبغى أن يكون الاحسان يكره التصدق ويشمئز من الاستجداء

حياة المرأة في البيت

البيت للفتاة سجن . وللمرأة مشغل

المدنية

المدنية هى مرض نشا من عملية بناء جمعيات بشرية بمواد بناء فاسدة

ان الذين يظهرون اعجابهم بالمدنية الحاضرة يتمدحونها عادة بانها عصر البخار والكهرباء ولكن الذين يفهمون حقيقة البخار والكهرباء يقضون حياتهم فى محاولة تغييرهما بما هو أفضل وأحسن

القمار

ان الطريقة المتبعة الآن في توزيع الثروة هى طريقة لعبة « الروليت » ، فان مائدة الروليت لا يربح منها أحد غير الشخص القائم بادارتها ، ومع ذلك ترى الغرام بالميسر عاما . ولكن الغرام باقامة موائد للروليت اندر ما يكون

ان القمار يمنى الفقراء بما يجده الاغنياء من الملكية ولهذا السبب لا يحب رجال الدين أن يشتدوا فى تبغيض القمار الى الناس .

المشكلة الاجتماعية

لا تضيع وقتك عبثاً فى التفكير فى المشاكل الاجتماعية ، فان كل مشكلة الفقراء هي الفقر ، وكل مشكلة الاغنياء هي التفاهة والتجرد من كل نفع او فائدة

كلمات متفرقة

لقد قيل لنا ان الله لما خلق الدنيا نظر اليها فرآها حسنة فليت شعرى ماذا عساه يقول وهو يراها اليوم هكذا .

ان تحويل الهمج من همجيتهم الى مسيحيتنا هو أيضاً تحويل مسيحيتنا الى همجيتهم

العقل السليم فى الجسم السليم — كلمة مخطئة سخيفة . فان الجسم السليم هو نتاج العقل السليم .

لا يجد الانحطاط أعوان له وصنائع الا يوم يلبس لبوس التقدم ويتلثم بلثامه

في عصور التقدم ينجح نبلاء النفوس لان الامور تجرى يومئذ مجراهم وتسير فى تيارهم . وفي عصور الانحطاط ينجح السفلة والاوغاد لهذا السبب ذاته ، ومن ثم لايخلو عصر من العصور من فرحة النجاح الملازم له

المصلح الذى لاتصلح الدنيا لمثله يجد نفسه جنبا لجنب مع المسيء الذى لا يصلح مثله للدنيا

ان الشباب الذى يتسامح الناس معه فى كل شيء لا يتسامح مع نفسه فى شيء ، ولكن الشيخوخة تسمح لنفسها بكل شيء ولا تجد من أحد تسامحا في شيء

يوم تتعلم التغني بان البريطانيين لا ينبغى لهم أن يكونوا أسياداً في هـذا العالم ، ينتهى عهد الرق ، ويزول عصر الاستعباد

لا تحسبن إباءك الهزيمة اباءاً للقتال ، ولا تظنن اعتراضك على أن تكون عبـداً اعتراضاً على العبودية ، ولا تتوهمن اعتراضك على انك لست غنياً كجارك اعتراضاً على الفقر . فان الجبناء والعصاة والحساد يشاركونك فى هـذه الاعتراضات جميعاً

رض نفسك على ان تنال ما تحب والا أرغمت على ان تحب ما تنال ، اذ يوم لا تكون تهوية يحسب الناس الهواء التى مضراً مؤذياً ، ويوم لا يكون دين يكون نفاق ، ويوم لا يكون علم يسمى الجهل علماً ....

اذا صح ان الاشرار ينجحون وان الاصلحين يبقون، فان الطبيعة اذن هى آله السفلة والمجرمين

واذا كان التاريخ حقاً يعيد نفسه وان ماليس فى الحسبان هو أبدا واقع، فما أعجز الانسان عن التعلم من التجربة والانتفاع بالخبرة والمشاهدة .

الرحمة هي العاطفة المشتركة بين العجزة والضعفاء ، فان الذين يفهمون الشر يصفحون عنه ، واما الذين يكرهونه فيعاقبونه ويابون الا أن يهدموه هدماً .

ان الافكار المكتسبة عن الحشمة أو اللياقة أقوى من الغرائز الطبيعية وأشد سلطانا فانه لاهون عليك ان تجمع النساء تملأ بهن الاديرة ومعاصم الراهبات، من أن تقنع امرأة عربية بان تمشى فى الاسواق سافرة . . . . أو تحمل ضابطا بريطانياً مثلا على الخروج فى الشوارع بقلنسوة الجولف في أصيل يوم من أيام مايو الجميل !

من الخطـر أن تكون مخلصاً ما لم تكن مغفلا كذلك

الاقتصاد السياسي والاقتصاد الاجتماعي هما لهو ذهنى وعبث ، ولكن الاقتصاد الحيوى هو حجر الفلاسفة !

احذر الرجل الذى لا يرد على لكمتك بمثلها فانه لن يصفح عنك ولن يسمح لك بان تصفح عن نفسك

اذا آذيت جارك فخير لك أن لا تؤذيه نصف ايذاء بل الايذاء كله

لا يمكن أن يكون جوع شخصين جائعين ضعف جوع شخص واحد جائع مثلهما ، وانما يمكن أن يكون الشر فى نفسي شريرين اثنين عشرة أمثال الشر الذى فى نفس شرير واحد

اتخذ صليبك عكازاً لك . ولكن إذا رأيت انساناً آخر يفعل ذلك بصليبه فحاذر منه

التضحية بالنفس تساعدنا على ان نضحي بنفوس غيرنا دون خجل أو حياء

اذا بدأت بالتضحية بنفسك للذين تحبهم فستنتهي بكراهية الذين ضحيت بنفسك لهم

كيف تنشيء الانسان الاعلى

لقد قال القرن الثامن عشر انه اذا لم يكن هناك رب فقـد وجب أن نخترع ربا . ومعني هذا ان رب القرن الثامن عشر كان رباً مصنوعا بالماكينات والعـدد ، أو رباً يعين الذين عجزوا عن إعانة أنفسـهم ، رب العجزة والضعفاء والكسالى الفاترين ، ثم جاء القرن التاسع عشر فقرر أن ليس هناك رب بهذا الشكل . واليوم أصبح الانسان يرى من واجبه أن يؤدى كل عمـل كان من قبل يدعو الله أن يؤديه له بالصلاة البليدة والتمتمات المتواكلة المسكينة . بل أصبح ملزماً فى الواقع أن يغير نفسـه حتى يصبـح « العناية السياسـية » التى كان يسميها «العناية الالهية» . وهذا التطور ميسور بل ليس ميسـوراً فحسب ، بل هو التطور الوحيد الصادق الذى يسمي بحق تطوراً . فاما مجرد التحول بقوة التشريع أو الانتقـال على حس الاوضاع والقوانين — كالتحول مثلا من السلطة الحربية والدينية الى سلطة رجال الاعمال ورجال العلم ، ومن سلطة هؤلاء الى سلطة الشعب وعصر الديموقراطيات ، ومن دور الرق الى العبودية . ومن العبودية الى الرأسمالية ، أو من الملكية الي الجمهورية . أو من القول بتعدد الآلهة الى الوحدانية ومن الوحدانية الى الالحاد المطلق . أو من الامية العامة الى المعرفة العامة — فان هذه جميعاً ليست الا انتقالات وتطورات من حال الى حال شبيهة بها ، أو داخلة فى بابها، أو دائرة فى نطاق دائرتها ، ولكن التحول من دور الحرش الى العجور ، أو من الذئب والثعلب الي الكلب الانيس والجرو الاليف أو من حصان الحرب والوغى الى حصان الجر أو السباق ، هو تحول حقيقي صادق . لان الانسان في تنفيذه قد أخضع الطبيعة لامره ، وسخرها لمشيئته ، وقد رفع الحياة أو أسف بها لغاية من غاياته ، ومارب من مآربه . وما استطعنا أن نفعله بالذئب نستطيع أن نفعله بالانسان

ان القول بامكان ايجاد السبرمان — الانسان الاعلى — ليس قولا جديدا ، ولا هو بفكرة مزيفة . ولم تبدأ بنيتشه ، ولا هى بمنتهية عند نيتشه وأنصاره والقائلين بما قال . ولكنها فكرة اضطرت الى التزام الصمت ، وحملت على السكوت ، بهذا السؤال الذى لا يفتأ الناس يسالونه « وما شكل هذا الانسان الاعلى الذى تريدونه . انكم لا تطلبون مثلا تفاحا أعلى . وانما تريدون تفاحا يؤكل . ولا تسألون حصانا أعلى وانما حصانا أقوى وأخف جريا، وأشد عدوا ثم ما فائدة المطالبة بالسبرمان وأنتم لم تعرضوا علينا مواصفة بشكله وحجمه ومقاسه ومزاياه وشروطه، الى آخر ما ينبغي في « المواصفات » وشروط العطاءات ان يذكر ، وكذلك رجم الناس بما لا يعرفون . وقد فاتهم ان ليس هناك سلع معروضة فى السوق تماثل تماما المواصفات الفنية الموضوعة لهـا ، ففى الاسواق دجاج بديع ، وبطاطس عال ، لطلبات الازواج ، وان كان هؤلاء لا يعرفن الفرق الفنى بين البطاطس العجر والبطاطس الناضج ، وبين الكتكوت الصناعى والكتكوت الخارج مع أوان الطبيعة ، وانما

(البقية على صفحة ٢٦)

الخطابة والخطباء في البرلمان

النائب المحترم الاستاذ محمد صبرى ابو علم

— ٢ —

إيرل شاتام أيضاً :

وهل نمل من الكلام عن خطيب كانت خطبه قطعة من الفن . وآية الابداع فى أسلوب الادب . وقوة تضع التاريخ وتكوّنه . ولقد رفعت له أمته تمثالا بعث فيه ديموستين الى الحياة خطيبا . وبدت فيه الحرية وقد أعارته أجنحتها لحلق بها فى سماء العمل . وخلعت عليه قوة من الرهبة والنفوذ. تنحدر من فمه لغة سيالة ساحرة. وتصدر من نظراته الى الناس الاوامر والنواهى كأنها القانون النافذ أو القضاء الذي لا يرد . وتسبغ على خطبه ومظهره وأعماله آية الجلال والنبل . يقف أمامه الشعب كله ليلقاه بالابتسامة والرضى والقبول .

ما دخل البرلمان قط و بيده خطبة معدة للالقاء . وكانت خطبه المرتجلة المفاجئة تفيض بالامثلة الحية . وتزدان بالقصص التي كان يجيد سردها . والاستشهادات التى كان موفقاً فى اختيارها . كان يحمل معه قوة الرعد. وخاطف البرق . وصفه اللورد (روزبرى) وقد قام فى المجلس خطيباً فاشتمله صمت كامل . وتقطعت الانفاس . وتطلعت كل الحواس . وهو يسير من استهلال بارع بليغ التاثير فياض بالذكريات الممتعة. والقصص الزاهية . الى تهكم مر قاتل. يهمس فاذا همساته تهديد. ويصرخ فيلقى الرعد والوعيد . والناس خلال كلامه تخالهم من فرط الانتباه وقد انقطعت كل حركاتهم. وخفتت كل أصواتهم . كأن بهم شللا أو انعقدت ألسنتهم من خمر الحديث .

مكث فى مجلس العموم نيفاً وثلاثين عاماً وغادره عام ١٧٦٦ فى السابعة والخمسين من عمره ودخله قوى القلب واللسان . جرىء الخاطر والجنان فهز جوانبه بصوته الرنان . وأدهش خصومه وعرفوا فيه قوة لا تقهر . وعبثاً حاول رئيس الوزارة (والبول) ان يكم النائب الشاب أو يرهبه . فقد حدثته نفسه مرة أن يسخر منه و يتهكم عليه . فرد اليه و يليام بت السخرية ازدراء . فانحنى الوزير الخطير تحت عبء التهكم القارص الذى صبه (بت) فوق رأسه . وجلس فى مقعده يترنح من قسوة الشاب الجرىء .

عيره مرة بحداثة سنه فى عبارة قاسية فقام (بت) وقال : « مع الاحترام العظيم للشعور الرمادية التى تزين رؤوس حضرات الاعضاء المحترمين . . . . » فنزع والبول جديلة من فوق رأسه وكشف عن شعره الرمادى فاغرب المجلس فى الضحك . ثم اندفع (بت) يقول « ان جريمة حداثة السن . تلك الجريمة الشنيعة التى راق العضو المحترم أن يلقيها على فى خفة ورشاقة لن أسعى لانكارها . أو تخفيف أثرها . اذ يكفيني أن أتمنى لنفسى أن أكون من أولئك الاحداث الذين ينتهي حمقهم بانتهاء حداثتهم لا من أولئك الذين كلما امتدت بهم السن زاد جهلهم رغم طول التجارب . وسواء أكان الشباب جريمة يؤخذ المرء بجريرتها ، ولن أشغل نفسي بتحري هذا أو تحقيقه ، فما لا جدال فيه أن الشيخوخة مجلبة للسخرية اذا كانت التجارب التى ساقتها تمر من غير أن تثمر . وكانت الرذيلة تتغلب عندما تنطفىء جذوة الشباب . ان الذى ارتكب كثيراً من الآثام ورأى نتائجها ولا يزال رغم ذلك يقارف كل يوم إثما جديداً ، والذى كلما طال به العمر جمح الى العناد حمقا وغباوة يستحق منا كل ازدراء واحتقار . ولن يحميه شعره الرمادى من سخطنا . ولن يشفع له فى أن نصب عليه قارص التوبيخ وأن نتناوله بالنقد والتجريح »

وهكذا مهدت له فصاحته وجرأته طريق الغلبة فى مجلس العموم . فاصبح معبود الشعب وملتقى أنظار ساسة أوربا . وموضع إعجابهم . قال عنه فردريك الكبير « انه أكبر رأس فى انجلترا» . ولقد جعل بلاده أكبر مملكة فى الدنيا فخلعت عليه لقب « النائب العظيم » وكان الشعب في ظل حكمه يترنح بنشوة الظفر والشعور بالكرامة الوطنية والكبرياء القومية . ولقد علم الاحزاب والشيع كيف تجمع على عبادة الدستور وتقديسه اجماعهم على احترامه هو وتقدير فضائله

قال اللورد كرومر فى كتاب له « ان مواقف شاتام في فرض الضرائب على امريكا . ودفاعه المجيد عن الدستور فى قضية (و يلكس) وسعيه الى جعل الحكومة مستندة الى سلطة الشعب . كل هذا يكشف عن روحه الديموقراطية الدستورية . ولقد كان يكره الاستبداد فى كل مظاهره سواء أكان فى سلطة الملك المطلق أو فى سلطة حزب . أو فى سلطة مجلس العموم »

صاح مرة بمجلس العموم وأعضائه : « ان كان مقدراً أن يصاب الدستور فارجو أن لا توجهوا اليه الطعنة القاضية فى هذا الظلام الشامل وفي جوف هذا الليل البهيم »

ولقد أكسبه هذا المقام العظيم الذى وصل اليه زهوا وترفعا واباء لم تعهد في أحد بعده اللهم الا ابنه . شعور بالعظمة والتفوق جعل زملاءه يحسون أنهم أتباع له . ووطنية بلغت شاو وطنية الرومانى ملأت قلبه واستولت عليه فطلب لانجلترا سلطة المستبد القاهر للعالم. وطمع لا يبالى بالمال ولا بالرجال انقدحت منه النار التى غذت الشعب وأوقدت شعلة المجد . وخيال متسع الجوانب والاجواء كأنه طائر الاحلام أو خالد الشعر . وقد نقل الى ساحة البرلمان حياة المسرح باندفاعه وتدفقه . وجولاته الموفقة. والهام رائع كأنه نوبة أو عارض يعترى السياسى الكبير

تلك هي الينابيع التى تفجرت منها فصاحته . تلك الفصاحة التى جعلها وقفا على خدمة الدستور والحريات العامة والخاصة . والدفاع عن أمريكا وحقها فى الحياة

دفاعه عن أمريكا

ولقد يكون دفاعه عن أمريكا وحريتها أبلغ مادون من خطبه . وأروع ما خلد من مواقفه . ولقد غادر الحكم والاحوال في سكون وما كاد يلزم سرير المرض حتى تولى الحكم وزراء أساءوا التدبير . وأيقظوا نائم الفتنة في أمريكا وأثاروها حربا استقلالية بما وضعوا من ضرائب فادحة

حدث فى يناير عام ١٧٦٦ أن استعرض خطاب العرش حالة أمريكا فقام (بت) مدافعا عن حقها في أن تقرر بنفسها الضرائب مثبتا أن مجلس العموم لايملك فرض الضرائب عليها وقال : « لقد طالت غيبتي عن هذا المجلس الموقر . وكان فراش المرض يحتويني عندما اتخذ القرار الخاص بفرض الضرائب على أمريكا ولو استطعت اذ ذاك أن احتمل النقل من فراشى لالتمست يدا كريمة محسنة ترفعني منه الى مقعدى هنا حتى كنت أسمعكم صوتي . حق أن قراركم أصبح قانونا ومن واجبي أن أتكلم باحترام عن القوانين التى تصدر عن هذا المجلس . ولكنى أرجو أن يفسح لى مجال القول عن هذا القانون »

ثم أخذ يدلل عل أن فرض الضرائب على المستعمرات لايدخل فى سلطة التاج ولا فى اختصاص البرلمان لان الضرائب منحة يقدمها الشعب لحاكم ولا يعقل ان الانجليز يقدمون لملك انجلترا مال أمريكا منحة من غير رضاها . فرد عليه رئيس الوزارة . فاجابه بت « لقد تكلم كثير من الخطباء ضد هذا القانون بحرية عدت جريمة فانا آسف أن تنقلب حرية القول فى مجلسكم هذا جريمة . ولكن هذا الاتهام لن يضعفني . بل تلك حرية يلذ لى أن أتمتع بها الى آخر حدودها . . . . يقول العضو المحترم ان امريكا عنيدة وانها تكاد تكون فى ثورة مشبوبة . وانى لسعيد اذ أسمع ان أمريكا تقاوم فلو ان الملايين الثلاثة الذين يسكنونها من الانجلو ساكسون ماتت فيهم كل عواطف الحرية ورضوا أن يساموا الخسف كالارقاء لاصبحوا آلات صالحة لان تجعل من بقية هذا الجنس عبيداً أذلاء . . . يتساءل العضو المحترم متى انفصلت امريكا عنا . فليسمح لى ان أساله متى كانت عبدا لنا . . . . لقد تحدثوا عن امريكا وقوتها ومبلغ سعادتها وهذا حديث لا يؤمن الخوض فيه فانى لا اعلم ان فى استطاعة انجلترا ان تقضى فى نضال شريف على امريكا وتذريها فى الهواء . . . . ولو قدر لنا ان ننتصر فى معركة لتاييد هذه الضرائب فسيكون انتصارنا محفوفا بالمخاطر : ان امريكا اذا سقطت تسقط كما سقط شمشون الجبار . فستقبض بكلتى يديها على أسس الدولة وأعمدتها واذذاك يتداعى معها كل بنائنا الدستورى ويسقط . . . فهل هذا هو السلام الذى تبغونه ؟ سلام يغمد فيه سيفكم لا فى قرابه بل فى صدور أبنائكم . . . لقد ظلمنا الامريكيين ودفعناهم الى الجنون فهل تريدون ان تعاقبوهم على جنون أنتم مصدره . ليسمعوا صوت العقل والحكمة والاعتدال من جانبنا اولا وانا الكفيل بان أمريكا ستعاملنا بالمثل . »

وهكذا دافع شاتام عن امريكا والامراض تتناوبه . وشعور الطبقات الحاكمة كلها ضده وأغلبية البرلمان لا تناصره . والحكومة يتولاها وزراء لا قلب لهم . وأخيرا توصل الى الغاء القانون الذي صدر بفرض الضرائب . وسقطت وزارة روكنجهام وتولى وليام بت الوزارة ولكنه منح لقب ايرل فضاع مقعده فى مجلس العموم ثم عاوده المرض فتخلى عن الحكم ومكث ثلاث سنين او اكثر بعيداً عن السلطة وشمسه فى كسوف . وعادت المظالم تصب فوق رأس امريكا .

وفى سنة ١٧٧٠ عاد شاتام الى البرلمان بل عاد الى الحياة . وقد وصف ماكولى ظهوره الفجائي بقوله « عاد عودة مفاجئة بل بعث بعثاً . فقد اعتاد الناس ان يتكلموا عنه كما يتكلمون عن الموتى فلما تراءى لهم شبحه عند افتتاح الدور فى حاشية الملك اضطربوا كأنهم رأوا شبحاً من الاشباح الطائفة ينفض عنه رداء الكفن »

وعاد شاتام للدفاع عن امريكا . خطب في عام ١٧٧٥ فقال « لن أدخر جهدا في القيام بواجبي للنهاية . ولن يقعدنى عنه الا المرض يلصقني بالفراش . ويعدمني الحراك . وسأظل أقرع الباب على هذه الوزارة النائمة المرتبكة حتى أنبهها الى الخطر المحدق . . . انى لا أطلب لامريكا رحمة أو عطفاً بل عدلا وانصافا . ولا أطلب الغاء قوانين بل الغاء مخاوفها وآلامها .

سادتى اللوردات : لن نقدر على غزو امريكا وقهرها . وسنضطر فى النهاية الى الانسحاب . فلننسحب عند ما نقدر لا عندما نرغم . سنضطر الى الغاء هذه القوانين الظالمة وستلغونها بانفسكم وانى أقسم بشرفى على ذلك

ولو كنت أمريكيا بقدر ما أنا انجليزى ورأيت جنود العدو تطأ بلادى لما وضعت سلاحي أبداً . أبداً . أبداً »

وسمع هذه الخطبة بت الصغير ولورد استانهوب فكتب هذا الاخير يصفها بقوله « سمعت قبل اليوم من الخطباء الفصاحة مجردة عن الحكمة . والحكمة خالية من الفصاحة . ولكني رأيتهما اليوم متعانقين فى خطبة شاتام »

ختام حياته :

يختم الجندى العظيم حياته ويودع الدنيا فى ميدان القتال الذى أحبه . فلقد فاضت روح نلسون على ظهر البارجة Victory ونار الحرب تشتعل من حوله ، وعاصفة القتال تدوى فوق رأسه ، وبوارج الاعداء تغرق تحت قذائفه فغادر الدنيا فى موسيقى حربية من صنع عبقريته

وقضى القائد (Wolfe) على قمة جبال كوبك بكندا وهو يقود الجنود الى ساحة النصر لتاسيس مستعمرة انجلترا الجديدة . وكم تمنى نابليون أن تدركه المنية فى معركة اوسترلتز أو سواها من حروبه بين صليل السيوف وقرع الطبول . وكذلك قدر لشاتام أن يجود بروحه في الميدان الذي أحبه . وعرف النصر فى ساحته فبين كتائب الالفاظ المتدافعة . وبين صفوف الكلام وقذائفه المروعة . سقط شاتام على منبر مجلس اللوردات وهو يخطب . وتلاشى ذلك الصوت الذى كان يدوى كالرعد . وغابت تلك النغمات التى طالما هزت القلوب والأكف واندفع صداها وراء البحار يهدى الجنود ويحركها ويبعث الى قلوبها النخوة والاقدام .

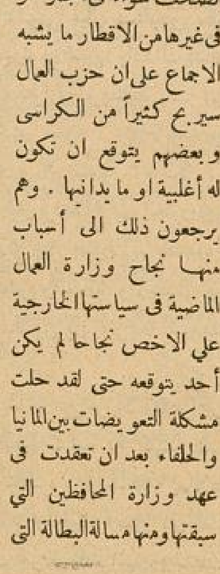
(البقية على صفحة ٢٦)

معركة الانتخابات فى انجلترا

هل تحكم النساء فى المستقبل القريب الامبراطورية البريطانية ؟؟

تتجه أنظار العالم اليوم الى انجلترا والى معركة الانتخابات التى ستدور رحاها فيها بعد أسابيع قليلة لانتخاب أعضاء مجلس النواب البريطاني. وليس فى اهتمام العالم بنتيجة هذه الانتخابات ما يدعو للاندهاش اذا نحن تذكرنا الحقيقة المعروفة وهى ان السياسة التى تقرها « لندن » يكون لها تاثير فى نواحي الارض وتعيرها الدول ما هي خليقة به من الاهتمام

اما الاحزاب البريطانية التى ستدخل معركة هذه الانتخابات فهى حزب المحافظين برياسة مستر بلدوين ، وحزب العمال برياسة مستر رمزى مكدونالد ، وحزب الاحرار برياسة مستر لويد جورج . ولكل واحد في هذه الاحزاب مبادئه ومشروعاته الاقتصادية وخططه السياسية وعلى الناخب البريطانى ان يقول كلمته فى التفضيل بينها وانتقاء ما يراه أصلح لحكم الامبراطورية البريطانية وقد بدأت المعركة بين زعماء هذه الاحزاب وقام كل حزب يعقد الاجتماعات الانتخابية في الدوائر يخطب فيها زعماؤه شارحين برامجهم للناخبين والناخبات مستخدمين فى ذلك كل وسائل الاذاعة التى يستطيعونها وفى مقدمتها التليفون اللاسلكى حتى لقد قدر عدد المستمعين لخطاب مستر لويد جورج الاخير بـ ٠٠٠ر١٠٠ ناخب وقد أخذ أنصار كل حزب يتنبأون له من الآن بالفوز وتكاد تلمح من سياق ما كتبته الصحف سواء فى انجلترا او فى غيرها من الاقطار ما يشبه الاجماع على ان حزب العمال سيربح كثيراً من الكراسى وبعضهم يتوقع ان تكون له أغلبية او ما يدانيها . وهم يرجعون ذلك الى أسباب منها نجاح وزارة العمال الماضية فى سياستها الخارجية على الاخص نجاحا لم يكن أحد يتوقعه حتى لقد حلت مشكلة التعويضات بين المانيا والحلفاء بعد ان تعقدت فى عهد وزارة المحافظين التي سبقتها ومنها مسألة البطالة التى عجزت وزارة المحافظين عن حلها . ومنها مسألة الضرائب التى يشكو الممول البريطانى من انها بلغت حدا لا يطاق . وغير ذلك من المسائل الاقتصادية والسياسية .

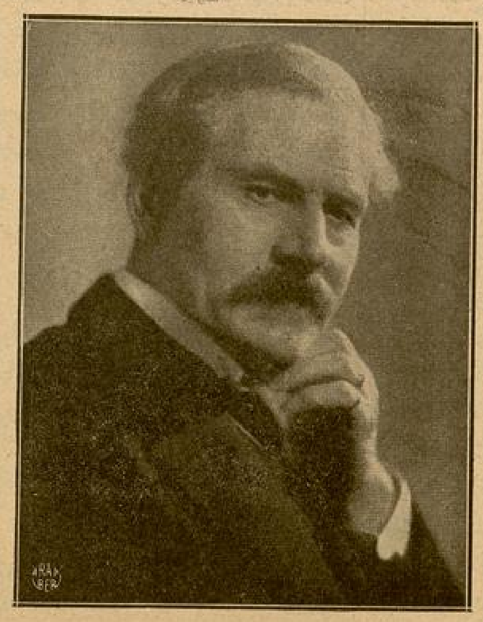




مستر بلدوين

أما حزب الاحرار فلعل أصدق ما يقال عنه ما كتبته احدى الجرائد الانجليزية اذ قالت « إن عمادهم الوحيد شخصية مستر لويد جورج الجذابة وبديهته الحاضرة فيما يقفه من المواقف الحرجة » وما نظن أن هذه الدعامة قوية الاركان فى مثل هذه المعركة المقبلة ؟! وعلى كل فالاحرار لا يطمعون فى أغلبية تسمح لهم بتولى زمام الحكم ولكنهم يطمعون فى أن تكون كفتا المحافظين والعمال متعادلتين تقريبا وان يكونوا هم الذين يرجحون واحدة منهما على الاخري

ومن العناصر المهمة فى الانتخابات البريطانية المقبلة اشتراك عدد عظيم من النساء فيها لأن قانون الانتخابات الجديد يسمح لكل امرأة بلغت الحادية والعشرين أن تشترك فيها وقد بلغ عدد الناخبات ٠٠٠ر٢٠٠ر٥ ويؤخذ من بعض البيانات أن عددهن يفوق عدد الناخبين فى كثير من الدوائر فقد جاء فى جريدة الديلي ميل الانجليزية ان هناك دوائر كدائرة « اسكس » يبلغ فيها عدد الناخبات ضعف عدد الناخبين



مستر رمزي مكدونلد

وهناك دوائر اخري مثل « دربي وفولكستون وبريتن » يبلغ فيها عدد الناخبات ثلاثة أمثال عدد الناخبين . وقد عالج هذه المسألة مسيو سطفان لوزان رئيس تحرير جريدة الماتن الفرنسية فقال :

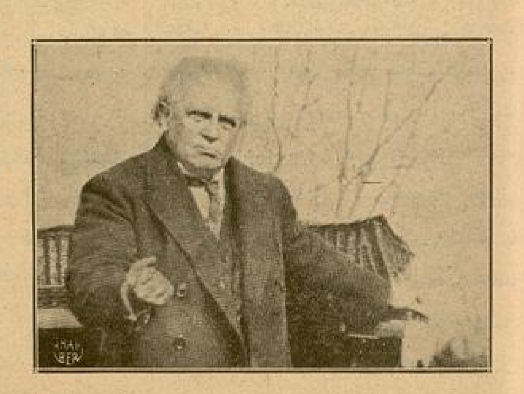
« ان الاحصاءات الاخيرة لعدد الناخبين والناخبات في انجلترا تدل على ان للمرأة الانجليزية سيادة التصويت العام في انجلترا . ومعنى ذلك ان الحكم والسياسة في بريطانيا سيخلصان الى يد المرأة . وقد بدا لبعض أهل الظرف والدعابة ان يبنى أسئلة على هذه النتيجة فكان مما تساءل عنه هل البريطانيات سينزعن عن الرجال سلاحهم أو حق استخدام هذا السلاح على الاقل ؟ وهل ستصدر قوانين خاصة بطول الشعر وقصره وبالثياب والوانها ؟ وهل سيدخل أصلاح عظيم على الاخص في لوائح الحانات وأماكن بيع المسكرات ؟ ؟ ! » هـ .

وعلى ذكر ذلك نقول ان أحد الكتاب الانجليز نشر كلمة هزلية في نفس هذا الموضوع سداها التهكم على المرأة عموما وعلى الناخبة الانجليزية خصوصاً فكان مما قاله « سيكون الفوز غداً للمرشح الجميل الوجه ذى الخصر النحيل الذى لا ينسى ان يقلم أظافره ويضع أجود أصناف الروائح العطرية ، وستنقلب ساحة الانتخاب الى ميدان واسع للرقص ، وهذا اذا لم تدفع الغيرة ناخبتين الى موقعة حاسمة سلاحها الاظافر أو الاحذية لنيل الحظوة في عين المرشح . . ؟ ! »

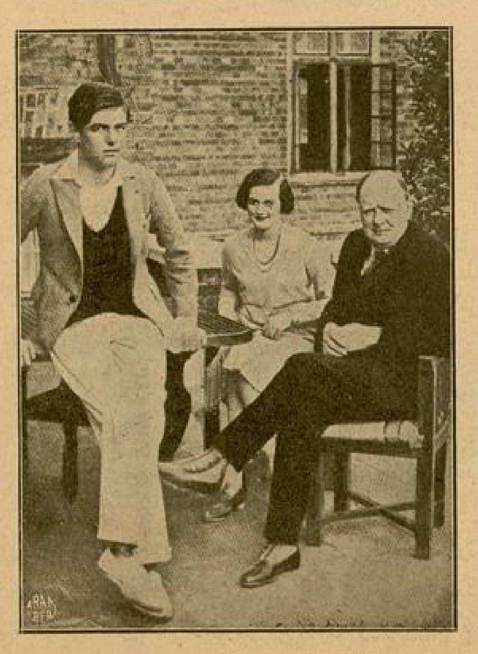


اجتماع انتخابي للسيدات الناخبات عقد أخيراً في احدي الدوائر

وقد ردت عليه إحدى الكاتبات بلهجة قاسية ملؤها التهكم على الرجال ختمتها بقولها : « علينا نحن الناخبات لكي لا ندع للرجال سبيلا للتهكم علينا الا ننسى في الاجتماعات الانتخابية التى نعقدها ، ان نحضر معنا قليلا من البيض والطماطم والصفافير والطبول لاستعمالها وقت اللزوم أسوة بالرجال الناخبين ، وذلك ان اجتماعات الرجال ليست الا مزيجا من النفخ في الصفافير والدق على الطبول للتهويش على كل خطيب ، ومثل هذه الحفلات تزينها أوسمة الطماطم والبيض للخطباء ، فاذا لم نفعل ذلك كنا جديرات بمثل تهكم هذا الكاتب الذى لن يقتنع باحقيتنا في مشاركة الرجال الا اذا أنعمنا عليه ببعض تلك الاوسمة »



مستر لويد جورج



مستر تشرشل وزير المالية الانجليزية وأحد اقطاب حزب المحافظين مع ولديه

أخبار الأسبوع الداخلية

منع اجتماع المنوفية

ألقى صاحب الدولة رئيس الوزراء خطبة سياسية طويلة فى حفلة الحكومة بافتتاح الخط الحديدى بين منوف وبنها . تناول فيها المعارضة ملقياً على عاتقها مسئولية تعطيل الحياة النيابية ومتهماً اياها باثارة الفتن والشغب في البلاد وكانت هذه الاتهامات فى مجمع من وزراء الدول المفوضين وكثير من كبار الجالية الاجنبية والعمد والموظفين والاعيان . ورأت المعارضة من حقها وواجبها أن تجيب على هذه الاتهامات واحدة واحدة . وأخذت لجنة الوفد تعد اجتماعا يعقد فى شبين الكوم فى مساء يوم الخميس ١٨ ابريل . ويحضره صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا ويلقي فيه رد الوفد المصرى على اتهامات الحكومة .

ولكن ما كادت الوزارة تشعر بهذا العزم الذى اعتزمته لجنة الوفد العامة بالمنوفية حتى أخذت الادارة تعمل على خلق جميع الاسباب التى تتمكن بها من منع الاجتماع . فحرضت نفراً من الاهلين أظهر البلاغ اليومى حقيقتهم على ارسال تلغرافات لصحف الحكومة يدعون فيها تخوفهم على الامن من زيارة الرئيس الجليل . كما انها أخذت تهدم الزينات التى أقامها أهالى المنوفية احتفاءً بزيارة الرئيس لمديريتهم . وحوصرت منازل الشيوخ والنواب وأعضاء لجنة الوفد ولجنة تنظيم الاجتماع . ومنع العمال من موالاة العمل في اقامة السرادق الكبير فى دار صاحب العزة علوى الجزار بك وصدرت الاوامر الى محال الفراشة بعدم اقامة زينات وحذرت الادارة جميع المطابع من أن تطبع تذاكر الدعوة لحضور هذا الاجتماع . وفي هذه الاثناء كان البلاغ اليومى يتلقى كل يوم اكداسا من تلغرافات الترحيب بزيارة الرئيس الجليل من جميع نواحى المديرية

وأخيراً قابل صاحب العزة علوى بك بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٦ أبريل حضرة مدير المنوفية وسأله عن سبب الاجراءات التى تتخذها الادارة ضد اجتماع لجنة الوفد . فأجاب المدير ان لديه تقارير تجعله يخشى حدوث مظاهرات فى يوم الاجتماع .

وفي صباح يوم الاربعاء ١٧ ابريل أرسل المدير الى لجنة الوفد الخطاب الآتى :

بناء على اخطار حضرتكم بعزمكم على اقامة اجتماع عام بمنزل حضرة صاحب العزة محمد علوى الجزار بك ببندر شبين الكوم في الساعة الثالثة افرنكى بعد ظهر يوم الخميس ١٨ ابريل سنة ١٩٢٩

نخطر حضرتكم أن هذا الاجتماع بظروفه والغرض منه هو من الاجتماعات العامة التي تنطبق على المادة الثامنة معدلة من قانون الاجتماعات .

وبما أننا نرى أنه قد يكون من شأن هذا الاجتماع أن يترتب عليه اضطراب في الامن واخلال بالنظام .

لذلك نبلغ حضرتكم باننا قررنا عدم الترخيص بالاجتماع المذكور مع لفت نظركم الى مايترتب على مخالفة هذا القرار من المسئوليات التى نص عليها فى المادة الـ ١١ من القانون المشار اليه .

وتفضلوا بقبول تحياتنا .

قضية أخطاب

كان الاسبوع الماضي مسرحا لقضية من أغرب قضايا الاعوام الاخيرة فى مصر . بل هى كما قالت النيابة العمومية فى مرافعتها « لا يكون الاتهام مغاليا اذا قال إن هذه الواقعة هى الاولى من نوعها » . وهي خاصة بحوادث ضابط اسمه فريد كانت أرسلته الادارة فى عهد زيور باشا الى نقطة بوليس أخطاب لاسباب حزبية بحتة . وذلك ان الوزارة حينئذ كانت تحارب الوفديين في كل مكان ورأت ان من البارزين بين هؤلاء الوفديين فى مديرية الدقهلية نائبين هما صاحب السعادة محمود الاتربي باشا وصاحب العزة محمود عبد النبي بك . فسعت الوزارة جهدها الى استدراجهما ولكنها لم تفلح . وأخيراً أرسلت الى أخطاب ضابطاً اسمه فريد كان قد عرف بمقدرته على المشاكسة والقسوة فى بلدة كوم النور وحضر هذا الرسول المنتقم بكرباجه وآلات تعذيبه ونصب محكمة للتفتيش فى بلدة أخطاب. ومثل الضابط فريد روايته الهمجية فى شهر مايو من عام ١٩٢٥ . ثم تولت النيابة التحقيق عقب ذلك مباشرة بناء على بلاغين من سعادة الاتربي باشا ومحمود بك عبد النبي . واستمر التحقيق من هذا الوقت الى ان عرضت القضية أخيراً على محكمة جنايات المنصورة للفصل فيها فى يوم ١٥ ابريل الحالى . وكانت المحكمة برياسة حضرة صاحب العزة السيد عبد الهادى الجندى بك وعضوية حضرتي محمود غالب بك واسماعيل الحكيم بك . أما المحامون فهم الاستاتذة مكرم عبيد بك وحنا منصور بك ومحمود شاكر بك عن المدعين بالحق المدنى وابراهيم الهلباوى بك وأحمد رشدى بك عن الضابط فريد المتهم الاول والاستاذ مخائيل الالفى مندوب قلم قضايا الحكومة بصفتها مسئولة عن الحقوق المدنية .

ولم يقدر لهذه القضية أن تنتهي كما تنتهي أغلب القضايا باصدار الحكم فيها من المحكمة التى نظرتها، بل بعد خمس جلسات قضتها المحكمة فى سماع شهادة الشهود ودفاع النيابة ودفاع المحامين عن المدعين بالحق المدنى قدم المتهم الاول ، وذلك فى صباح الخميس ١٨ ابريل ، تقريراً برد اثنين من أعضاء المحكمة وهما صاحب العزة رئيسها وأحد أعضائها حضرة اسماعيل الحكيم بك . وبذلك أوقفت القضية كما هو حكم القانون فى مثل هذه الاحوال . وعرض طلب الرد على سعادة رئيس محكمة الاستئناف في يوم السبت الماضى فانتدب معالى حسين درويش باشا وكيل المحكمة

لتحقيق الاسباب التي بني عليها هذا الطلب . وفي الوقت نفسه أرسل حضرتا المستشارين الذين طلب المتهم فريد ردهما تقريراً يوضحان جميع ما حدث بالجلسة أثناء المحاكمة . وحدد سعادة وكيل المحكمة صباح الثلاثاء لتحقيق أسباب الرد والفصل فيها .

وقد سمعت محكمة الجنايات من شهود الاثبات فى هذه القضية ما يربو على المائة . وفى مقدمتهم سعادة الاتربي باشا الذى سرد على المحكمة كيف أنه بلغه فى طنطا نبأ تعذيب الضابط للاهالي فى أخطاب وقصه شعورهم وتعذيبهم وذلك فى يوم ٢ مايو عام ١٩٢٥ وتوجهه لسعادة النائب العمومى ثم عودته للتحقق بنفسه بناء على نصيحة النائب العمومى ثم تقديمه بلاغاً لرئيس النيابة الذي أخذ فى التحقيق والكشف على الاهالي طبيا . وفى اثناء تأديته للشهادة قال « أنا وفدى قوى ونائب وفدى » . وكذلك أدى محمود بك عبد النبي شهادة في هذا المعنى . وسمعت شهادة السيد رمضان « قصاص الحمير » الذى كان يستخدمه الضابط فى قص شوارب الاهالي ودوائر فى رؤوسهم وقال هذا القصاص إنه فعل ذلك مع مائة وخمسين شخصاً تقريباً . وأدى شخاص الذين عذبوا شهادتهم ووصفوا للمحكمة كيف كان الضابط يديرهم كما تدار الطاحونة ويجرهم وراء الخيل . وكيف كان يدعوهم باسماء النساء ويضربهم بالكرباج . وشهدت بنتان صغيرتان بان المتهم فريد ضربهما أيضاً بالكرباج لصياحهما « فليحى سعد »



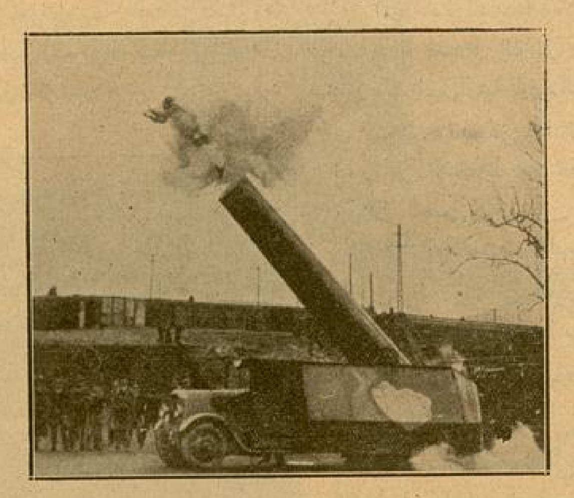
ابن السعود

مع حاشيته

ننشر هنا صورة جلالة الملك ابن السعود ملك نجد والحجاز مع بعض أفراد حاشيته بمناسبة ما كتبناه عنه فى افتتاحية هذا العدد



مدفع يقذف رجلا



قام رجل يدعي « زكيني » بتجربة خطرة هي الاولى من نوعها فقد وضع نفسه موضع القذيفة فى مدفع خاص أعده لذلك ثم اطلق المدفع فقذف به في الجو الى ارتفاع غير قليل ثم هبط بعد ذلك على شبكة معدة من قبل لاستقباله ، وقد احتكرت الرجل ومدفعه عدة مسارح في نيويورك

في عالم الاكتشاف والاختراع

نوع من القردة جـــديد
له وجه انسان

نشرت مجلة ليلوستراسيون الفرنسية المشهورة صورة القرد الجديد التي يراها القارىء في خلال هذا المقال ثم كتبت تقول :

أبلغ الدكتور جورج مونتاندون أكاديمية العلوم والجمعية الانتروبولوجية خبرا مهما هو العثور في أمريكا بقرد يرى انه لا يدخل في أي نوع من أنواع القردة التي عرفت الى اليوم . وهذا النوع الجديد يمتاز بان وجهه وكل أجزاء جسمه الامامية آدمية . ولم يعثر له في المباحث العلمية الا على صورة فوتوغرافية فقد قتل في اقليم قل من عرفه أو مر به من أراضي فنزويلا الوعرة وقاتله هو مسيو فرنسوا دي لو المكتشف الجيولوجي الذي كان يرتاد غابات نهر كاتا كمبو وهي غابات لم يطأها قبله أحد من الاجانب .

وكان القتل في ظروف قهرية فجائية فان المكتشف كان في خيامه على بعض روافد النهر فابصر حيوانين يهمان بالدنو من الخيام وهما في هياج عظيم فظنهما من الدباب فاطلق الرصاص فجندل الاول وفر الثاني ثم تبين أن المجندل قرد غريب النوع فعمد في التو الى تصويره على صندوق من صناديق أوعية الوقود السائل كما يرى في الصورة . وتعذر على هذا المكتشف الجيولوجي الاحتفاظ بجلد هذا القرد وهيكله العظمي لفقدان المعدات اللازمة للتشريح والتحنيط وما اليهما ولكن طاهي البعثة احتز رأس القرد وافرغه واتخذ من الجمجمة وعاء لحفظ ملح الطعام فكان أن أثر الملح والرطوبة فيها فتكسرت وتبعثرت شظاياها

القرد الحديث الشديد الشبه بالانسان

ويؤخذ من المقارنة بين ارتفاع الصندوق الذي أجلس عليه القرد باعتبار علوه (٤٥) سنتيمترا وبين ارتفاع قامة القرد العليا ان طول الحيوان كان من متر و ٣٥ سنتيمترا الى متر ونصف وعدت له ٣٢ من الاسنان وله مميزات كثيرة تميزه عن الاورانجوتان والجيبون والغوريلا والجابون والشمبنزا

وقد أدى البحث في صورة هذا القرد الى بذل الهمة في سبيل ايجاد مثل حي منه للدرس العلمي فلعل ذلك يؤدي الى نظرية جديدة في أصل الانسان ويفتح بابا جديدا في الانتروبولوجيا والبيولوجيا وما اتصل بهما وتفرع عليهما من العلوم والمباحث .

آثار رومانية ثمينة من قاع بحيرة تجفف

يجفف الايطاليون الآن بحيرة نيمي المشهورة في عهود الرومان والتي غرقت فيها سفينتان مشهورتان للامبراطور الروماني كاليجولا فكان علماء الآثار يتحرقون على تعرف ما فيهما من الكنوز وأدى كشف الماء عن بعض قيعان البحيرة الى ظهور احدى السفينتين وتبذل الهمة في التجفيف عسى ان تبدو آثار السفينة الاخرى أوغيرها من العاديات والآثار التي ابتلعتها مياه هذه البحيرة فيما غبر . ومشهور أيضاً انه كان على مقربة منها معبد لديانا كان غاية في الفن وأن هذه البحيرة ذاتها كانت فوهة بركان . ونحن ننشرهنا بعض ما وجد الى الساعة من التحف . والصورتان تمثلان رأسي عمودين من العمد في السفينة

رأس عمود في سفينة من سفن كاليجولا



رأس عمود آخر وهو كالأول من خشب مصنوع



النظام والامن العام بمناسبة "اجتماع المنوفية"

— صحيح « النظام والامن العام » دلوقت بيضطربوا فى اجتماعات الوفد زي مابيقولوا ؟

— ياما عقد الوفد اجتماعات في كل بلد فلا كان النظام والامن العام يضطربوا ولا يجرا لهم حاجة ...

— يمكن النظام والامن العام كانوا زمان سعديين ودلوقت غيروا مبدأهم ؟!

في الاسكندرية

زعيم منع المسكرات والعراق

أبحر من الاسكندرية في يوم السبت الماضي مستر جونسون زعيم تحريم الخمور في امريكا الى المانيا لمقابلة قرينته في عاصمتها ومرافقتها في العودة الى امريكا عن طريق انجلترا

وقد قال في حديث له مع مندوب « البلاغ اليومي » انه زار العراق بين البلاد التي زارها أخيراً في الشرقين الاقصى والادنى ونضيف هنا الى ذلك انه اتصل اثناء وجوده في بغداد ببعض النواب العراقيين وتباحث معهم في السعي لدى حكومتهم لتحريم الخمور بمناسبة عزم هذه الحكومة على عرض مشروع قانون المشروبات الروحية على مجلس النواب

وقد عقد هؤلاء النواب النية على القيام بحركة « مضرية » لتحقيق هذه الغاية وفي مساء يوم الخميس ١٢ ابريل الجاري عقد مجلس النواب جلسته فما كاد يعرض عليه مشروع القانون المشار اليه حتى « انفجر البركان » كما قال لنا عراقي جليل يقيم في القاهرة الآن وكان السيد عبد المهدي أول من قذف بالحمم فابدى دهشته من أن المشروبات الروحية تستنزف من ثروة العراق « الفقير » ثلاثة ملايين من الروبيات في حين ان عدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة وان ثروته ثلاثة ملايين من الليرات وطلب تحريم الخمور واستشهد بسهر أمريكا على تحريمها واعتبارها بيع المسكرات جريمة لا تغتفر . وتلاه النائب ابو التمن وزميله محمود بك رامز ، وكان النواب يستزيدونهما الكلام وجاء دور وزير المالية فتكلم معترفا بضرر الخمر ولكنه قال بعد ذلك أن تحريمها « يسبب فوضى وأتعابا » فانفجر ضده النائب عبد الاله حافظ وساعده آخرون قدموا اقتراحا طلبوا فيه من الحكومة أن تقدم مشروع قانون بتحريم الخمور

وقد أبلغ مخبرنا العراقي الجليل ذلك الى مستر جونسون قبل سفره من القاهرة صباح يوم الجمعة

وفد جريدة هولندية

قدم الى مصر في الاسبوع الماضي ستون هولنديا نزلوا في فندق الكونتنتال اثناء اقامتهم في القاهرة وكلهم من الاساتذة والاطباء والادباء أي من رجال العلم والادب وقد علمنا منهم ان جريدة « درتلجراف » من أمهات الصحف الهولندية التي تصدر في الهاي أوفدتهم الى بلاد الشرق الادنى والاقصى لزيارتها وموافاتها بأهم أخبارها . وهذا الوفد هو الاول من نوعه وهذه الجريدة هي أولى صحف العالم في هذا العمل وبمثلها تعتز « صاحبة الجلالة الصحافة »

مؤتمر الكشافة الدولي

يزور مصر الآن مستر هوبرت مارتن مندوب الكشاف الاعظم سير بادن باول ويستعرض فرق الكشافة المختلفة وبينها الفرق المصرية في المدارس الاميرية وقد علمنا انه نظم عقد مؤتمر دولي للكشافة في « بركنهد » في شهر أغسطس القادم يشترك فيه ثلاثون ألف كشاف من مختلف البلاد

أغنى أعيان الانجليز

وصل الى بورسعيد يوم الاربعاء الماضي على ظهر الباخرة « مولتان » الدوق أف أتول وجاء الى القاهرة في اليوم التالي ونزل في فندق شبرد . وقد علمنا انه من حملة لقب « الدوقية » في انجلترا وأغنى الاعيان البريطانيين لانه يملك نحو مائتي الف فدان . وهو اكبر الدوقات أسماء والقابا فهو يسمي أيضاً : لورد موراي أف توليباردين ، الارل أف توليباردين ، الارل أف أتول ، المركيز أف أتول الفيكونت بالكيهدر ، اللورد بالقيني ، المركيز توليبارديني الارل اف ستراتناي ، الارل أف ستراترالد ، الفيكونت جلينا لموند ، الفيكونت جلينلون ، اللورد ستريتج أف توكين ، اللورد برسي ، الارل ستريتج ، اللورد موراي أف ستانلي

ومما يذكر عنه انه اشترك في حرب البوير وفي الحملة السودانية وقد حضر فيها موقعتي العطبرة والخرطوم في عام ١٨٩٨

الجمـــــــال

للفيلسوف الانجليزى جود فرى لوكر

لا يعدو أن يكون الجمال حركة من حركات الطبيعة تشهدها العين او تسمعها الاذن فيتأثر الاحساس البشري بدرجة تتوافر معها أسباب الاغتباط النفسى . وليس الجمال معجزة فعالة السحر في كل زمان ومكان وفى كل قلب ولكن له ظاهرة تترك أثرها بدرجة تتفق مع حالة كل نفس . ولقد يكون هذا الاثر مختلفاً فى شخص عنه في شخص آخر ولكن بالرغم من ذلك سيبقى للجمال طابعه الذى يميزه التحقيق الدقيق ويدركه الذوق السليم .

فالجمال اذن ليست له خاصية البقاء التى للاشياء كما انه لا يمكن ان يكون انموذجا لا يتغير بتغير الناس وباختلاف الايام ولكنه حالة معينة يستشعرها قوم تسوقهم الحوادث من آن لآخر ولعلنا نستطيع ان نقرر في أسلوب آخر ان الجمال ليس حادثا ايجابياً يجذب اليه الاشياء الاخرى ولكنه فى ذاته يمكن ان يكون نتيجة ذكاء وتصور ايجابي . .

ان عواطف الانسان الدقيق الشعور تتأثر كثيراً و بغاية السرعة ولكن هذا التأثر يقع في أغلب الاحيان تحت رقابة الفكر واشراف العقل ذلك الحكم الذى ليست له طرائق واحدة للحكم والتميز فهو في بيئة جد مختلف عنه فى أخرى وفى شخص عنه فى آخر . وهكذا تتغير سمات الجمال بتغير وجهات النظر فى مختلف الامم والاجناس واذا أردنا دليلا على ذلك فانا نجده عندما نقارن بين رأى عامل روماني بسيط و بين مواطن له متعلم في دمية رومانية او حلية يونانية فقد يراهما المتعلم أشد جاذبية وأقوى تأثيراً بالرغم من أنهما من بيئة واحدة و يعيشان تحت سماء واحدة ويرجع ذلك الى نضوج حاسة التفكير وسموها فى المتعلم أكثر من العامل و يمكن أن يقال مثل ذلك اذا أسمعنا فنانا ومزارعا أصوات الموسيقى الشجية فان الفنان يدرك من جمال الصوت ورخامة التوقيع مالا يدركه ولا يمكن أن يدركه المزارع . فالجمال اذن ليس قانونا ثابتاً لا يقبل التحريف او التغيير ولكنه ظاهرة تتناولها العين او الاذن ولا بد من الاختلاف في تقديرها باختلاف الظروف والاشخاص .

ولما كان الجمال عنوان الصلة التى تربط النفس بالفن وسبب الائتلاف أو النفور بين المرئيات وعين الرائي فانه لا يعد غريبا أن نرى في سن الطفولة أشياء غاية فى الحسن ومثلا عاليا للجمال حتى اذا تقدمنا في السن أنكرناها وكدنا نتهمها بكل قبح وتشويه وهكذا تتبدل تقديرات الجمال وتنقض أحكامه لا فرق فى ذلك بين الافراد والشعوب

فنحن بناء على ذلك لا نستطيع أن نعطي الجمال صورة خاصة بل لن تكون له صورة معينة أو قيود محدودة مادامت وجهات النظر مختلفة باختلاف الاشخاص بل مادامت آراء المرء فى يومه قد تختلف عن آرائه في أمسه ولكن ذلك لا يحول دون وجود رابطة بين العالم المادى و بين الانتاجات العقلية المتقلبة بتقلب الزمان والمكان وهذا يفسر سبب التباعد بين وجهتى نظر القرون الوسطي والعصر الحديث فى تعريف الجمال . على أننا يجب ألا ننسى وجود الشخص فى كنف منظر جميل ومدة مشاهدته المتعاقبة أو التى تحدث الفينة بعد الفينة .. فقد يذهب سائح الى جبال الالب فتهتز نفسه من روعة الثلج وهو يغطى قلل الجبال ويرى في ذلك جمالا ليس يدانيه جمال بينما يشعر العدد العديد من سكان الالب بانهم أمام منظر جامد لا روح فيه ولا حياة وليس فيه ذرة واحدة من الجمال . ومن هنا نفهم جيداً ان الجمال ليس فى طبقات الثلج تغطى أعالى الجبال ولكنه في تصور الفكر وفى تخيل الاحساس.

وما لنا نذهب بعيداً الى هذا الحد ؟ ألا يشعر كل انسان بجاذبية الجمال عندما تشرق الشمس بينما تجفل النفس عندما تغيب ! وليس السبب فى ذلك أن الشمس منبع الجمال ولكن الجمال برسمه تقديرنا للنور دون الظلام . وما الشعور بالجمال الا نتيجة التغيرات المتعاقبة التى يدركها العقل المفكر ولا يدركه الانسان العادى فاذا أخذنا مثلا لتقدير الجمال سيدة انجليزية فانها بالرغم من رشاقتها وجمالها و بالرغم من التقدير الفائق الذى تجده في بلادها ومن مواطنيها قد تبدو دميمة لا أثر فيها للجمال فى نظر سكان غينا الجديدة أو جنوبي أفريقيا ويرى مثل ذلك فى التقدير اذا عكسنا الموضع ومع ذلك فان كل سيدة من السيدات الانجليزية والغينية والافريقية جميلة جذابة لا لانها حقيقة جميلة وجذابة ولكن لان سكان كل من المناطق الثلاث يرى أن سيدة المنطقة التى يسكنها هى الجديرة دون غيرها بان تسمى جميلة وأن تنال أعجابه وتقديره . فالقياس هو ميزان الجمال ومعياره وتنضوى تحت هذا القياس حالات الحزن والسرور والدمع والابتسام ولذلك يعتبر من العبث أن يفكر العالم فى ايجاد ميزان تسير عليه الشعوب فى تقدير الجمال فقد يستطيع الرياضي ان يجد قاعدة ثابتة كما فى تقديره لزوايا المثلث مثلا ولكن حكم الجمال لا يصح أن يبحث عن هذه القاعدة لانه لا يجدها وغاية ما يستطيعه هو أن يرسم لنفسه صوراً تتفق مع مزاجه وأحساسه يمكن أن يقيس عليها صوراً أخرى أو أن يجعل منها نماذج لاخرى تماثلها.

وما من شيء يخلو من الجمال اذا قورن بغيره فغروب الشمس والسيدة الجميلة اذا تركا فى النفس أثراً فهو من الظاهرة المنظمة التى يرسلانها أما الجبل الشامخ فقد يؤثر فى القلب أبلغ تاثير لا لانه بذاته جميل بل لان التأثر ياتى من الشعور بثبات الجبل وعظمه اذا قيس بفناء الشخص وعظمه

التاليف التمثيلي فى مصر

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه المحامى

حدثت فى مصر ضجة ، و بصفة خاصة فى وسط الادباء وهواة التأليف التمثيلى ، منذ تقدم أحد كبار الاعيان بهبة مالية جعلها وقفاً على مكافاة المجيدين لهذا الفن الذى يكاد يكون معدوما فى مصر . أقول هواة التاليف التمثيلى، لانه لا يوجد محترفون فى هذه الصناعة بل ان كل من ظهروا بعمل جيد أو شبيه بالجيد فى هذا الفن لهم صناعات أخرى يرتكنون عليها فى معاشهم لان المرتكن عليه يكون كالمرتكن الي القصبة المرضوضة ، و ينقسم الممارسون لهذا الفن الى ثلاثة أقسام فمنهم أرباب المناصب الحكومية أمثال الاستاذين عباس علام وابراهيم رمزى ومنهم أرباب المهن الحرة أمثال خليل بك مطران واحمد شوقى بك (وقد تقدم هذا الفاضل الاخير للجنة المباراة برواية مصرع كلوبطرة منظومة شعراً) و بينهم الممثلون الذين عكفوا علي الترجمة والاقتباس . وهؤلاء الادباء جميعاً يتحرون الاتقان بقدر ما تسمح لهم أحوال حياتهم العامة والخاصة . أما فى بلاد أخرى فيمكن للاديب أن ينقطع للعمل فيتقنه الى درجة الكمال أو مايقرب منه لانه يعلم ان صنعته تعود عليه بالفوائد الادبية والمادية .

لقد حصل نزاع بين الادباء الافرنج والعرب فى قدرة المصريين على التأليف التمثيلى فقال بعضهم لا وقال بعضهم نعم أما القائلون لا فيستندون الى ثلاثة أمور الاول ان الاجناس السامية (ضد الارية) لا تتقن فى الشعر والرواية والتأليف الا النوع الغنائي (ليريك) ومنها القصيدة التي لم يتغير مبناها ولامعناها منذ الشعر الجاهلي الى الآن، بعكس الاجناس الآرية التى عقولها مصنوعة بحيث تستطيع وضع الفن القصصي (إبيك) ، فالعجز اذن فطرى طبيعي ، لايمكن التغلب عليه بالعادة أو الصناعة... والامر الثانى عدم وجود الحب الشهواني فى الوسط الشرقى لاسيا الاسلامى، لان ذلك محرم بالشرع ومنبوذ في العادات القومية ، والمؤلف لا يستطيع ان يبني قصته ، أو قطعته التمثيلية الا على أساس من الحقيقة التى تصل اليه عن طريق المشاهدة ، وحيث انه لا يشاهد من شؤون الحب وحيله ، ومظاهره ، ومكايده ، وفتنته ومحنته ، ما يشاهد رفيقه الاوربى ، فهو منعدم الوسائل ، محروم من المادة الاولى . والامر الثالث حجاب المرأة وذلك ان التمثيل على المسرح يقتضى اختلاط الرجال بالنساء اختلاطاً حراً يسمح بتبادل الافكار ، واظهار العواطف ، وشرح كوامن النفس البشرية ، وتحليل عقول الاشخاص أصحاب الادوار ذات الشان فى القصة ولما كانت المرأة المصرية أو الشرقية همجية ، كان من الصعب وضعها علي المسرح أمام النظارة ، الا اذا كانت أما أو أختا أو حليلة ، تخاطب أقرب الناس اليها من الذكور ، وليس فى ذلك الحوار ، لذة للسامع لان موضوع حديث الاقارب متبذل معلوم للخاصة والعامة . والام لاتخرج خفايا نفسها لابنها أو لزوجها بمثل ماتخرجها عشيقة محرومة ، أو محتالة أو غيور

هذه هى الحجج الثلاث التى يدلى بها أصحاب فكرة استحالة التأليف التمثيلى فى مصر ، اما أنصار وجوده فيرتكنون الى أن حجة اختلاف الاجناس مكذوبة أو على الاقل مبالغ فيها ، وانها وان كانت تصدق علي الشعر لقيوده المعلومة فلا تصدق على النثر، لما هو عليه من التمتع بحقوق واسعة من حرية التفكير وتناول ناحيات الادراك والفهم والاحساس والشعور كافة

أما عن الحب الشهوانى فيقولون بوجوده حتما، لانه حيث يوجد الانسان يوجد الحب الشهوانى ولكنه فى البلاد الاسلامية ليس معترفا به رسمياً في أخلاق الجماعة وعاداتها كما هى الحال فى أوربا ، ومتى كان الحب موجوداً فكل ما يتعلق به من أفعال وأقوال وعواطف موجود أيضاً وكل من فى قاعة التمثيل من النظارة والسامعين يسلمون بما يشهدون من المناظر لان لديهم علماً سابقاً بها فى أشخاصهم أوأشخاص من يعرفون من أقاربهم وأصدقائهم . واما الحجاب فقد زال أو كاد وأصبحت المرأة المصرية أكثر حرية فى التمتع بالسفور من بعض أخواتها الغربيات وهذا مشاهد في الطرق والاسواق والبيوتات وليس الحجاب فى عهدنا هذا الارمزاً شفافا للتقاليد البائدة التي أعفى عليها التقليد الاوربى ، وقد زاد المرأة المصرية جرأة ما يزودها به بعض الرجال من التشجيع وما يصيبها من رشاش الحرية الفكرية الذائعة فى المطبوعات الافرنجية والعربية فتلتهمها بغير رقيب من أسرتها أو زوجها .

إذن نعتبر حجة القائلين بالنفى ساقطة أو واهية ، ولكن بقيت حجة قوية لم يتقدموا بها ونحن نعلمها من أنفسنا ونأسف لها ، وهى عدم الانقطاع الذى يؤدى للاتقان وليس لدينا دليل على صحة هذه الحجة أكبر من عدم وجود مؤلف واحد منقطع محترف للتاليف التمثيلي . وانه كلما حاول أحدهم الانقطاع للاتقان ، قلبت له حوادث الايام ظهر المجن ، فعاد بكأس الخيبة والفشل بدلأن يعود متوجا باكليل الغار . واليكم مثل الاستاذ انطون يزبك الذى اضطر أن يتخذ اسماً مستعاراً (سليمان زاهد) ليلة تمثيل رواية « عاصفة في بيت » فلما صادفت هوى فى نفوس الحاضرين بادر الى اعلان شخصيته ، ثم سار فى الصناعة متقدما فنجح وكان فى بعض رواياته موفقاً ، ثم اصطدمت غايته بمطامع أرباب المسارح فلاموه وذموه حتى ألجاوه للنكوص والاختفاء ، وأرباب المسارح هؤلاء مجموعة من عجائب المخلوقات التي لا تحب الفن لذاته مثل حب أمثالهم فى أوربا اياه مثل انطوان العظيم مدير مسرح الاوديون الذى وقف مواهبه وماله وشهرته على ابراز قصص المؤلفين المجهولين حتى يتشجعوا و يتقنوا فياتوا بالعجائب فى فنهم ففاز فى اظهار بضعة مؤلفين اشتهروا وأثروا وطبق

صيتهم الخافقين وان كان هو شخصياً سقط وأفلس فى سبيل فكرته الاولى ثم عاد الى مجده بعد أن مر بتلك الازمة . اما أصحاب الفرق التمثيلية في مصر فلا غاية لهم الا الحصول على المال والاعلان عن انفسهم وهم يسمون الغرض الاول « حركة الشباك » والثاني « الريكلام » والشباك والريكلام وجهتهم وقبلتهم ومعبودهم، يزول أمامه كل اعتبار شخصى ويذهب ضحية « الفن » الذى يتمشدقون بحبه ! وهؤلاء الجماعة يستغلون المؤلفين ويستثمرونهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا حتى ينهكوهم ويبلغوا بهم المحطة الاخيرة « محطة الياس الادبي » وهذا وحده سبب وقوف حركة التاليف فى رؤوس أشخاص ممتازين .

***

لاجل كل ما تقدم ولغيره مما لا يتسع المجال لذكره تهافت اكثر من ثمانين شخصاً على دخول مباراة التاليف التمثيلى التى جاد بجوائزها كريم مصري . وقد تنحى عن هبته فقسمت ثلاثة أقسام ، لكل عام قسم لا يزيد عن ٥٠٠ جنيه والجائزة الاولى ٣٥٠ جنيه والثانية ١٥٠ جنيه والثالثة ما تبقى وهو خمسون جنيها — واعترض بعض العارفين على عدم التناسب بين قيمة الجائزة الاولى والثانية والثالثة وقيل أن اختلاف النسبة الى هذه الدرجة لا يسمح بحرية التصرف في تقدير مجهودات الروايات التى تكون متقاربة فى الجودة وكان يصح أن تكون الجوائز أربعا تتراوح بين ٢٠٠ جنيه و ١٥٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٥٠ جنيها ، فيكرم أربعة مؤلفين ولا يكون الفرق بين الاولى والثانية شاسعا كما هو فى التقسيم الحالى .

اما عن الروايات فقد اشترط أولا أن تكون بالعربية الفصحى ولم يسبق تمثيلها ، وكان يصح أن يشترط أن تكون مصرية الموضوع ، للسعي فى خلق « المسرح المصرى » .

وبعد أن تقدم المؤلفون بقطعهم حائزة هذه الشروط ، طرأ تغيير وهو إباحة تقديم روايات سبق تمثيلها وذلك اجابة لطلب تقدم بطريقة ودية يشرح فيه كاتبوه صعوبة تأليف قطعة تمثيلية في مدة ستة أشهر ويطلبون السماح بتقديم القطع القديمة التى سبق تقديمها وقد أجيب هذا الطلب وسمح بتقديم القديم الذى يعتقد مؤلفوه طبعا انه جدير بالحصول على احدى الجوائز وطرأ تغيير ثالث وهو ادخال أعضاء مستجدين في اللجنة بسبب استقالة بعض أعضائها المعينين أصلا ، ثم حدث ان أمر باستبعاد الروايات القديمة وقصر الفحص على الروايات الجديدة وعقب ذلك استقال بعض أعضاء اللجنة فغضب المؤلفون الذين قدموا القطع القديمة وقالوا فى كتاب منشور انهم ظلموا فى نفقات تبييض قطعهم ونقض الوعد الذي سبق لهم بقبولها .

وكان من نتيجة ذلك ان الروايات الجديدة حرمت من الوقت الذى صرفته اللجنة فى فحص الروايات القديمة ، وغضب البعض من دخول الهواة في هذه الصناعة وتقدمهم بروايات جديدة فبادروا الى النشر في الجرائد عن بعض روايات جديدة كانوا قدموها للجنة لتسند الروايات القديمة وهكذا حصلت ضجة غريبة حول مسالة أدبية فنية كان يجب أن تنتهى على أحسن حال من السكوت والرضا والعفة والقناعة لان غاية المؤلف الذي يدخل المباراة ليست الحصول على المال فان احمد شوقي بك مثلا لا يجرى برواية « مصرع كلو بطره » وراء ٣٥٠ جنيها مصريا ، ولكنه يجري وراء اكليل الغار وتاج الفخار ليكون أمير المؤلفين التمثيليين كما هو أمير الشعراء .

وقد لقيت اللجنة عند بداية تكوينها حيفاً من جمهور المؤلفين والنقاد فحكموا عليها قبل ان تحكم عليهم ونسبوا الى أعضائها البعد عن الفن التمثيلى مع انه ليس الا فرعا من فروع الثقافة وحسن الذوق وكلاهما متوافر لكل أديب على نصيب من المعرفة والاطلاع ونظن ان كل عضو من أعضاء اللجنة حائز لهذا النصيب .

***

بقي علينا أن نقترح لاجل تكوين المسرح المصرى وايجاد الفن التمثيلي أولا وقبل كل شيء تكوين فرقة دائمة من الممثلين الاكفاء تنفق عليها الحكومة وتكون من اختصاص وكيل وزارة الفنون الجميلة ، وان تؤلف لجنة دائمة لفحص الروايات التى تقدم لتلك الفرقة وتكون تلك اللجنة قابلة للتغيير كل ثلاث سنين بشروط وقواعد معينة وتفرض مكافأة المؤلفين من خزانة الامة أو من هبات الكرماء الذين يحبون حماية الفنون ثم تكون بنسبة نجاح قطعهم التمثيلية.

فاذا وضع هذا النظام المزدوج وعمل به عشر سنين على الاقل فلا بد أن يظهر المؤلفون المتفننون الذين يملكون الانقطاع لصناعتهم وينقرض جيل الهواة المتهافتين على الجوائز لشدة ظمأهم لتقدير عملهم تقديراً مادياً محسوساً.

ولعل أعمال اللجنة المنتظرة تكون وفق قواعد العدل والانصاف لانه قيل « ان الروايات ستمثل على نفقة الحكومة وحينئذ يكون حكم الجمهور ليس على المؤلفين بل على طريقة اختيار مؤلفاتهم » ، ان كل شيء يعد فى أوله نوعا من التجربة ، والخطوة الاولى تكلف صاحبها ما يطيق وما لا يطيق والله كما يقولون فى مصر « ولي التوفيق »

أغرب الحوادث فى التاريخ البشرى

بامـــــــــر الدوق

كان لويس الحادى عشر رجلا ماكرا يعتمد فى منازلة أعدائه على الختل وانتهاز الفرص. وفى الشطر الاول من عام ١٤٦٧ أصيب فيليب الطيب دوق برجنديا بشلل ألزمه الفراش ورأى أهالي فلندره أن الفرصة سانحة لهم للتخلص من حكم البرجنديين الذى كانوا يئنون تحت أعبائه. وحينما انتقل الحكم فى برجنديا الى شارل الجرىء، وكان أشد حكام فرنسا خصومة مع لويس الحادى عشر، فكر هذا الاخير فى اثارة الاضطراب فى ادارة دوق برجنديا الجديدة وهو لا يزال في فاتحة عهده بالحكم. وبعث الرسل الى المقاطعات الفلندية من أملاكه ليحبذوا الثورة بين الاهلين ويشجعوهم عليها.

وقد وجدت دعايتهم أرضاً صالحة لها وبدأ الناس فى شغبهم وخروجهم على الحكم البرجندى فى مدينة غنت، وكانت من أغني مدن أوربا وأكثرها سكانا. وعمت الفتنة جميع أرجاء حوض نهر الموز وأصبحت حربا أهلية خطيرة. ولكن مالبث شارل الجرىء أن التقى بالثوار عند سنت ترند وهزمهم هزيمة نكراء. وحينما خرج اليه اثنا عشر شخصاً من زعماء مدينة «ليج» الثائرة ليقدموا له وهم عراة الامن أقمصتهم مفاتيح المدينة، أبي استلامها فى كبرياء، وقال لهم «سوف أعلمكم انى لست فى احتياج الى مفاتيحكم. وانى أنعشم ان تذكروا دائما هذا الدرس فهو خير لكم».

وفى اليوم الثاني أمر شارل أتباعه بان يفتحوا ثغرة فى سور المدينة ودخلها فى أبهة المنتصر وعاد الاهلون الى أعمالهم في ذل وصغار. وقبل ان يغادر المقاطعة الثائرة واسمها زيلند انتخب لها حاكما من اتباعه الشجعان المخلصين هو لكوديس فن رينسولت لكي يعيد الامن الى نصابه ويحكم في المقاطعة باسمه.

وعاد شارل الى عاصمة ملكه واستقر رينسولت في قصر الحاكم ببلدة مدلبرج عاصمة مقاطعة زيلاند. وأخذ يستعرض الثوار واحداً بعد الآخر وينزل بهم أقسى أنواع العذاب. وفى هذه الاثناء عثر أتباعه على خطاب فى منزل أحد الثوار الزعماء الذين أعدمهم رينسولت وعليه هذه الامضاء «فيليب دانفلت». وهو اسم لرجل من أغنياء المقاطعة ووجوهها

ففى الحال أحضروه لمحاكمته وحينما سئل عن اشتراكه فى الثورة أنكر انكاراً باتاً أن له ضلعاً فيها. وبعد ذلك سالوه عن الخطاب وامضائه. فاثبت لهم أنه فى ذلك التاريخ كان في فلوشنج بعيداً عن مدلبرج للزواج. ولفت نظر الحاكم في بساطة وابتسام لم يروقا فى عين رينسولت الى أن مثل هذه الظروف لا تسمح لصاحبها بان يشترك فى ثورة أو يراسل الثوار.

فقال له الحاكم — ان الخطاب مذيل بامضائك

فاجاب دانفلت:

— أنا لا أنكر ان الاسم يشبه اسمي. ولكن الامضاء ليست امضائي.»

فقال الحاكم — يا الهي!. هل هذه معضلة تستلزم كل هذا الجدل

فاجاب دانفلت — انها معضلة يتمكن أقل كتابك جدارة من أن يوضحها لك. فهاج رينسولت واصطكت أسنانه وصرخ فى الجند ان يعيدوه الى سجنه. وقال «سوف أعلمك كيف تتلاعب بالالفاظ معي.»

وعقب مضى دانفلت بين الحراس الى السجن اقترح كاتب الحاكم الخاص ان تستدعى عائلته وزوجته لسؤالهم عن صدق روايته أمام المجلس وفى اليوم التالى استدعوهم جميعاً وحينما سئلوا أجابوا كما أجاب دانفلت. ولكن شيئاً جديدا دب فى قلب الحاكم وهو اعجابه بزوجة صاحب الامضاء والمتهم. وكان رده عليها بعد شهادتها الطويلة وتضرعها من أجل اطلاق سراح زوجها، أن التهمة ثابتة وانه سيريها الدليل على انفراد. وقال لكاتبه الخاص «ان الحقيقة التى لم نتمكن من استخلاصها منها فى المجلس، قد أتمكن من استخلاصها على انفراد.» وأشار اليها بان تتبعه.

وسار بها الى حجرته الخاصة وأمر حارسها بالانصراف. كما أن وصيفة زوجة دانفلت التى كانت تتبعها من حجرة المجلس لم يسمح لها بالدخول. وحينما أصبحا منفردين فى الحجرة أمسك بيده ورقة ملفوفة وبسطها من احد أطرافها أمام عينيها وقال لها

— وما رأيك؟ أليست هذه امضاءه؟»

فقالت — الاسم اسم زوجي ولكن الكتابة ليست كتابته. وفى مقاطعة زيلاند كثيرون يحملون اسم فيليب دانفلت

فقال الحاكم — لو أني أصدقك لنجا زوجك من خطر أكيد.

فقالت — هنالك شهود آخرون يؤيدونني

فاجابها — أنني لا أعبأ باحد سواك. وأنا مستعد لقبول قولك ولو لم اعتقده تماما ولكن زوجة دانفلت لم تفهم إشارته وأخيرا قال لها «إننى أدع حياة دانفلت فى هاتين اليدين الصغيرتين. ورهن أشارتهما». وما كاد يتم هذه الكلمة حتى تقدم اليها مادا ذراعيه متلعثما بكلمات الحب والهوى وأراد أن يضمها بين ساعديه فتراجعت مذعورة وقالت «دعني أذهب! دعنى أذهب!».

فقال — وهل تذهبين وتتركين زوجك في يد الجلاد؟. فاعادت عبارتها الاولى «دعنى أذهب! دعني أذهب!» وفى الحال انقلب حنانه قسوة ودفعها بيديه الشديدتين الى خارج الحجرة.

وفى اليوم التالى زارها رسول من قبل الحاكم ومعه رسالة ينبئها فيها بان زوجها سوف يعدم فى الغد. وكان هذا نبا قاسيا تركها فى خمود يقرب من خمود الموتي وقبيل غروب الشمس اصطحبت اثنتين من خادماتها وتوجهت الى سجن مدلبرج

واستاذنت في توديع زوجها الوداع الاخير . وحينما التقت به رأته غارقا فى تأملاته ، وقد بدلت فكرة الموت من جسمه وهيئته . وتركته شاحبا يتخبط كالممسوس . وما رآها حتى القي بنفسه على ذراعيها وهو ينتحب ويستعظم أن يموت وهو برىء . وربما كانت كل خطيئته أنه كان جريئا فى براءته أمام رينسولت الحاكم .

وأخيراً قالت له — كان فى مكنتى أن انجيك أيها المسكين .

قال : — وكيف لم تفعلي ! أيريد الحاكم كل ثروتنا ؟ أعطه اياها — فامهلته وقصت عليه ماحدث بينها و بينه فسب ولعن . ولكنه قال فى النهاية «ان أمراً كهذا بعد تحضية لا أكثر ولا أقل مادام لم ينبعث من القلب أوالعاطفة » ولكنه لم يزد على ذلك وكأنما شعر بالخجل من تقهقره أمام الموت . فتركته وكلماته الاخيرة ترن فى آذانها وتجول في قلبها . وعند المساء توجهت الى قصر رينسولت ودخلت عليه وهو على مائدة طعامه فقال لها :

— ماذا تطلبين أيتها السيدة ؟

فاجابت — هل تسمح لى أن أكلمك علي انفراد ؟

فاتم جرعته التى كان يجرعها من كأس امامه ثم أمر الخدم والاتباع بالانصراف . وبعد ان انفردت به قالت :

— كنت عرضت على امس عرضا فهل تذكره ؟.... فابتسم ابتسامة الرضا وقال :

— أنت ترين أنني هنا أملك الحياة والموت . ولكن فى مسألة زوجك كلمة واحدة منك تقولينها أكتب بعدها أمراً بالافراج عنه عند مطلع الفجر

وفى صباح اليوم التالى كانت تحمل أمراً بالافراج عن زوجها الى حارس سجن مدلبرج وحينما وصلت الى السجن وأبرزت الامر الذى معها قادها من ممر مظلم الى حجرة سحيقة حيث رأت زوجها ممدداً لاحراك به . فصاحت « هل أعدموك يا فيليب » . ثم تقدمت وهى ترتجف الى جثته ولثمت يده ووجهه و بكت بكاءا مراً . ونظرت بعينيها الغارقتين في دموعهما الى الحارس فقال لها — لقد شنق عند مطلع الفجر ياسيدتي

وخرجت تجرر أذيالها تائهة لا تعرف من أين أتت ولا أين تذهب . وعند المساء دخلت على الحاكم كما فعلت فى الامس . وأفرغت كل مافى نفسها من حقد واحتقار . وكان الحاكم يستمع ثم قال — أتظنين أننى أترك شيئاً يقف في سبيل اجتماعاتنا المقبلة .

ولكنها بعد ان أفرغت ما فى نفسها عادت أدراجها وهى تسمع الحاكم يبعث ضحكة عالية لازمت أذنيها الى ان غادرت القصر .

و بعد أن استقرت فى بيتها أسبوعا كاملا اعتزمت ان ترحل الى مستقر لورد برجنديا شارل الجرىء فى برجز . وانتخبت فريقاً من وصيفاتها يلازمنها فى رحلتها . ووصلت الى برجز . وكانت هذه البلدة فضلا عن توطن دوق برجنديا فيها ، سوقا عظيما يلتقى فيها تجار أوربا وتعرض فى ميدانها الكبير منتجات البندقية وجنوة . وحل يوم « السوق » وكان الوقت عصرا والميدان العظيم يموج بالبرجنديين وغيرهم من الاجانب التجار . وفي وسط هذا الضجيج سمعت أبواق وأصوات تصيح «الدوق، الدوق» و بعد قليل ظهر الدوق شارل الجرىء في ركبه راجعا من الصيد . وكان محوطا برهط من الاتباع فى ملابس قرمزية براقة . وخفتت أصوات الناس . وأخذ كل يرمق هذا الشاب الحاكم فى تامل وانتباه . ولكن ما كاد دوق برجنديا يصل الى طرف الميدان حتى برزت سيدة في حلة سوداء وصاحت أمامه فى تضرع — العدل أيها الدوق . العدل لامرأة مصابة وكانت وصيفاتها وراءها فاضطر الدوق الى التمهل بجواده وسألها

— ماذا تريدين ؟

فقالت العدل فاجابها «ما أظن أحداً سالني عن العدل عبثا . ولكن اتبعينا فنحن لانقضى على قارعة الطريق » وهنا لك في القصر قصت على شارل قصتها وهي واقفة أمامه . وكانت دهشة شارل عظيمة لثقته فى رينسولت . ولكنها قدمت اليه أمر الافراج واستشهدت بوصيفتها التي كانت خلفها . وحينئذ قال أحد اتباع اللورد — كثيراً ماحذرتك يامولاى من هذا الرجل

فقال شارل للسيدة دانفلت — ابقى فى بيتك الى ان أبعث فى طلبك

وأرسل شارل على فوره الرسل الى مدلبرج لاحضار رينسولت . وما كان رينسولت يشك فى محبة شارل له . ولبي الدعوة وهو هادىء البال مطمئنه . وحينما مثل أمام الدوق شارل قال له هذا الاخير

— لقد أعدمت دانفلت مع أنه قد يكون بريئا ؟

فاجاب — قد يكون ذلك ولكنى حينما حكمت عليه اعتقدت إدانته . فان كان بريئا فهو « سيء الحظ » . فقال الدوق وقد انتفض عن كرسيه واتسعت حدقتا عينيه

— سيء الحظ ! اذاً ماهذا ؟ . ودفع فى وجهه أمر الافراج . فامتقع لون رينسولت . وأضاف الدوق — أهذا هو العدل الذى أرسلتك لنشره باسمي فى مدلبرج ؟ ان كنت اعتقدت ادانته فلماذا أمضيت هذا الامر ؟ تالله لانتقمن منك .

فصاح فى توسل «مولاى» و بعد ان صمت الدوق هنيهة قال

— أى عوض يمكنك أن تقدمه لها » .

فاجاب : أنى أجعلها زوجة كما سبق لي أن جعلتها أرملة . وذلك بان أتزوج منها »

فقال الدوق — لك أسبوع لهذا . و بعد أسبوع عاد رينسولت الى الدوق وقال لقد اقنعتها بالزواج مني والصفح عما فعلت . فقال الدوق — ولكن هذا لايكفي . أني آمرك بان تكتب الآن وصية بجميع أموالك لامرأتك بعد موتك . فتردد ولكن تشبث الدوق فكتب الوصية وقدمها الى زوجته أمام الدوق . ثم قال الدوق — أعطني يا رينسولت سيفك » . وحينما أصبح السيف في يده قضمه شطرين على ركبته وقال — هذا جزاء السيف الداعر » . وصاح فى الجند « خذوا هذا الوغد رينسولت الى القسيس . و بعد نصف ساعة أريد أن أرى رأسه معلقة على برج المدينة ليتعظ بها كل الادنياء »

وهذه الحادثة واقعية وليست من الاساطير الروائية ولكنها فى نبلها تشبه ابتكارات الشعراء

الخطابة والخطباء في البرلمان

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

فلقد ساءت الاحوال في امريكا واعلنت هذه استقلالها . وبدأ الضعف يجرى فى صفوف اعضاء البرلمان الانجليزى وكان الرأى ان لا منقذ للحالة إلا شاتام فتطلعت اليه العيون . واتجهت الظنون . وقدم لورد نورث استقالته للملك وطلب منه ان يستدعى شاتام . وقال لورد مانسفيلد وهو أشد خصوم شاتام « ان لم يستدع الملك شاتام ضربت انجلترا » وأرسل شاتام الى اللوردات يخبرهم انه سيكون فى مقعده يوم ٧ ابريل سنة ١٧٧٨ بمجلس اللوردات ويعلن لهم رأيه فى الاقتراح الخاص باستقلال امريكا

وكانت غيبته عن المجلس قد طالت وقيده المرض فى فراشه . ولكنه أصر على الحضور . وكان فى أشد حالات الانفعال وكان أطباؤه فى قلق شديد وقد نصحوا له ان لا يبرح منزله ولكن لمن يصدرون الاوامر ؟ سار ومعه ابنه بت وصهره لورد ماهون الى سراى وستمنستر . واستراح حتى بدأت المناقشة . ثم استند الى ذراعى رفيقيه وسار لابساً رداء من القطيفة السوداء وبيده عكازه وقام اللوردات لتحيته وأفسحوا له ممراً وكان وجهه بحيث لا تبين منه الا قمة أنفه وعيناه اللتان كانتا تحتفظان بنارها. وخطب رئيس الوزراء ثم قام شاتام وبدأ بصوت غير مسموع ثم أخذت نبرات صوته فى الوضوح فاخذ سامعوه يلتقطون بين آونة وأخرى معنى يذكرهم بوليام بت فى صباه ثم رفع احدى يديه عن عصاه ورفع عينيه الى السماء وقال «أحمد الله الذى قدرني على ان أجيء اليكم اليوم لأؤدي واجبي . لقد أصبحت شيخاً ضعيفاً له فى القبر قدم أو أكثر . ولقد قمت من فراشي لأؤيد قضية بلادي . ولقد يكون اليوم آخر عهدى بكم ...... » وكان المجلس يصغى في سكون عميق وصمت وعطف حتى ما كنت تسمع همسة أو نفساً يتردد . وأحس المجلس ان شاتام تبدل ولم يصبح متمالكا لقواه وكانت جمله قطعاً متناثرة من الفصاحة وشراراً متقطعاً من تلك النار التي كان يقبسها من السماء . بدا للمجلس فى هيئة الاموات ولكنه كان واقفاً فى ظل جلاله ومجده . وكان الشعور عاماً بأنه أصبح في عالم فوق عالمهم وطبقة فوق طبقاتهم .

ووصف في خطبته الحرب الامريكية وشرورها وموقدى نارها ثم قال « نعمة من الله ان القبر لم يطبق بعد جوانبه على وانني لا يزال فى من القدرة ما يسمح لى بان أرفع صوتى ضد تجزئة هذه المملكة الكريمة .... ان كان مقدراً لنا ان نسقط فلنسقط رجالا »

ثم رد عليه دوق ريشموند بأدب ولطف . وفى أثناء خطابته لوحظ أن شاتام أصبح فى ضيق شديد فجلس الدوق ثم قام شاتام وضغط بيده صدره ثم سقط يعانى نوبة من نوبات مرضه الشديدة فادركه أربعة من اللوردات وانفضت الجلسة فى غير نظام . ونقل شاتام الى دوننج ستريت . ومنها الى قريته وهناك قضى بين أولاده وزوجته

ولقد تكفلت موتته المروعة بجمع عواطف الشعب حول سريره خصوما وانصارا : رجل عظيم يحمل على كاهله من السنين بقدرما يحمل من شارات الشرف والمجد يقوده الى دار اللوردات ابن كان التاريخ يهيء له طريق الخلود . يلقاه الموت وهو في جلسة حافلة يستجمع نبرات صوته الخافت ليبعثها نداء الى بلاده وينفخ به فى روحها .

وقد أقامت له أمته النصب والتماثيل وهناك في قبور وستمنستر يتجاور قبره مع قبور الساسة الذين خاصمهم في الحياة أو ناصرهم . يطل من فوق قبره تمثاله وعين النسر لا تزال ترسل الي الشعب بريقها اللامع ونورها الساطع وذراعاه مبسوطتان كأنه لا يزال يهيب بانجلترا يجنبها مواطن الضعف الذى يجري تحت مظاهر القوة والجبروت .

مختارات من الأدب

(بقية المنشور على صفحة ١١)

هن يقلن لك ان الطعم يظهر عند الاكل ، وهذا قول حق ، ورأى صحيح . . . اذن لن تعرفوا حقيقة السبرمان حتي تروه حياً موجوداً بينكم ، ونحن سنعرف كيف نوجده اذا نحن اتبعنا الطريقة القديمة ، وهى ان نجرب ونخطىء ، ثم نجرب ونخطىء . حتى نجرب وتصح التجربة . . ولكنا لن ننتظر حتى تاتينا الوصفة الصحيحة، والتذكرة « الروشيته » الطبية التى تبين لنا أجزاءه ومركباته المختلفة .

* * *

وبعد فلا خلاف فى ان عقيدة الانسان الاعلى دين جديد . وان تطرف في مطلبه ، وتمادى فى ما ربه ، وأبى الا ان يجيء ناسخا للعقائد ، مصطدما بالاديان ، ولا ريب فى ان هذا المظهر المخيف الذي طلع على الناس به هو الذي ينفرنا منه ، ويجنبنا الاقبال عليه ، وهى خطة مجنونة من أصحابه، لانهم لم يتوخوا الدخول به فى رفق على النفوس . وانما جاؤوا به صخاباً لجبا ذا رنين وجلجلة ودوي . ولعل فكرة التغيير الاساسي الذي يقول بها صاحبنا شو لا تزال تجد من القرآن مصداقا لها فى تلك الآية الشريفة « ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم »

والله أعلم . . . . .

عباس حافظ



ديوان الأسبوع

لقد كانت طيف السعادة !!

بتصرف كثير عن « وليم وردزورث » شاعر الطبيعة الفذ

صورة هاجت قديم الشجن   لو رآها راهب حن ومال
أرسلتها حلية . . . للزمن !   ملؤها الحسن ورياها الدلال

هى عندي اذ أراها مثل طيف   تلمح البهجة . . فيه والمرح
ولقد أشكو فترعانى بعطف   يبعث النور بنفسي والفرح

ولها عقل رزين راجح ! !   وفؤاد طاهر عف الضمير
وذكاء عبقري فاضح   وشعور دونه أى شعور

وعيون لو رآها الصب حن   فاتنات كنجوم السحر
وابتسام في هدوء جل عن   رقة الروض ونشر الزهر

كل معنى من معانيها جميل   يشبه الفجر وأنفاس الربيع
خلقت ساذجة تسبي العقول   ومثالا صيغ من دل وديع

انها روح . . وروح طاهر   وهي فى عرف الاناسيّ فتاه
ولها صوت ندي ساحر !   يملأ النفس شعوراً بالحياه

لو تراها وهي فى الدار طليقه   تشبه الطاووس شكلا واعتدالا
تتهادى بين أشجار الحديقه   يعكس الخد على الورد ظلالا

أو ترى الحسن وقد أهدى اليها   كل سام من معانيه بديع
لوقفت النفس والفكر عليها   وغدا القلب بها جد ولوع

لم يصغها الله للكون الكثيف   بل لحب ودموع وغزل
وعتاب طاهر عف شريف   وابتسامات عذاب وقبل

لم يصغها الله الا لتواسى   وتزيح الهم فى رفق وهمس
رب يوم رققت من كل قاس   وألانت من قلوب لا تحس

وأراني أنظر الآن بعيني !   كل ما ينبض عنه قلبها
تذكر الماضي وأوقات التغنى   وأماني وضاء حسبها . .

تتراءى فى خيالى كمسافر   يعبر الفانى الى حيث الخلود
تلمح النور على خديه حائر   وترى الطيبة والصمت الشريد

بالاماني أنت ياطيف السعادة!   وبنفسي وباحساسى البديع
أنت من ألقى الى نفسى قياده   فى إباء بين صمت وخشوع !

عبد العزيز سيد عتيق

نظرة موحشة

أهو حظي منك تلك النظرات   كلما جادت بمرآك الصدف ؟
وخيالات تراءى فى سبات   مذكيات ما بنفسي من شغف؟

أكذا تمضي بقيات الحياه   ليت شعري وكذا يقضي العمر؟
آه . ما أشجى وما آلم . آه   ان يكن هذا فما أقسى القدر !

أين ساعات مضت قبل الفراق   ملؤها العطف ورياها الوفاء ؟
هكذا الدنيا اجتماع وافتراق   وهي آهات وذكرى وشقاء !

شد ما ألقاه فى هذا النوى   من عذاب ينكأ القلب أليم
شد ما تستشعر النفس الجوى   فتلظى فى شعور كالجحيم

ليتني أدرى — وان لم يشفني —   كيف أبدى ما بنفسي من ألم !
رب احساس أليم شفني   لم أصوره بلفظ فاضطرم

آلم الاحساس إحساس دفين   وشعور في فؤاد يشتجر
لم يجد لفظاً فاداه الانين   ودموع ساكبات تنهمر

أترى آلم للقلب الكليم   من رجاء كان يزهو نخبا ؟
وانطوى يغمره يأس عقيم   يترك القلب قفارا مجدبا ؟

أترى أوحش من دير كئيب   فى فلاة لا يدانيها البشر
وتكاد الريح تحميه الهبوب   دق ناقوس به عند السحر ؟

ذاك قلبي بعد فقدان الامل   موحش يطرقه صوت سحيق
تبعث الذكرى صداه اذ تطل   مشجيا يوغل في الصمت العميق

ما الذي كان وماذا سيكون؟   لست أدرى ما جوابى، لا جواب!
ليتنى أدرى خبيئات السنين   إن فراقا أو يكن بعد اقتراب

إيه يا ملء فؤادى ومناه   إيه يا رمز الاماني والامل
يا نسيما ضم أنفاس الحياة   نفحة تهدي الى ميت أجل

أنا إذ ألقاك عفواً لا أحس   فيك جسما كبقيات الجسوم
إنما ألقاك طيفا لا يحس   طائفا يهفو كما يهفو النسيم

فى خيالى أنت أنقى وأرق   أنت روح فيه أو طيف ملك
بجناحيه تراءى نخفق   بسناء هادىء يغري الحلك

أفلا لقيا بثغر باسم ؟   أفلا قلب أناجيه سميع؟
أفلا شكوى فؤاد هائم ؟   أفلا نجوى بصمت وخشوع؟

« بحياتى أفتدى هذا اللقاء »   وأمانى وما ضمت يداى
وبنفسي لودنا عهد الرضاء   فمحا بؤسى وأودى بجواى

وأرى قلبين فى برد الوفاء   مثل ما كانا شقيقي مولد
ليت. لكن « ليت » لا تدنى رجاء   فلأمت أو أبق حلف الكمد

سيد قطب

صفحة السيدات

عودة الى آثار الاختلاط

في الكلمة السابقة ، وفى هذه الصحيفة ، اطلع القراء على رأيي فى آثار الاختلاط بين الجنسين،وكيف أنه يقوم أساساً لازمة الزواج، التى تحدق بكثير من الامم فى هذا الاوان

ولكن للاختلاط — ككل شأن في الحياة — وجهاً آخر غير هذا الوجه الذى أبديته فى المقال الاول ، وهذا الوجه فيه شيء من الوسامة ، ولا يتنافي هذا مع رأيي في عدم الاختلاط ، فليس المانع للانسان من إتيان أمر أن يكون شراً محضاً ، وانما أن يغلب شره على خيره فيكفى ذلك لنبذه وتركه.

هذا الوجه الذى أهم بعرضه اليوم هو الوجه الوسيم فى الاختلاط ، فاننا إذا فهمنا أن المرأة تتطلب الرجل الكامل ، الذي يستطيع إرضاء غرائزها ، والذى تجد فيه الكفاية لان يكون أباً لابنائها، فاننا نفهم بداهة بجانب هذا، أن الرجل سيجتهد فى أن يكون ذلك المثل الاعلى الذى تتطلبه المرأة ، وسيسعى فى الظهور بالمظهر اللائق به أمامها ، حتى يستطيع أن ينال إعجابها،وثقتها. فاذا ماتراءت المرأة في المجتمعات، واختلطت بمجامع الرجال ، فانها ستخلق فى هذه المجامع روحاً قوياً من الحرص على الكمال ومن تكلف الصفات الممتازة التى تتطلبها، واذا ما تكرر هذا التكلف صار أقرب الى الطبيعة وربما اعتاده الرجل فأصبح جزءاً من نفسه وأخلاقه

وإنا لنعلم أن كلامن الجنسين لا يشعر بالحياة حارة وثابة مثلما يحسان بها مجتمعين ، وعلى هذا فالاختلاط سيوجد فى الاوساط حرارة ومرحا ، ويخلع على الحياة ثوبا جديداً من السرور والنشاط المتوثب ، ويدع جوانب الامل فى النفوس منطلقة فسيحة لان المرأة تغرى الرجل بحب الحياة ، وتدع نفسه تتفتح للحب والامل والسعادة ، فلا يتراءى اليأس والملل لناظره ، وبين يديه فتاة تلهب خياله ، وتخلع على الحياة أثوابا زاهية من الاماني والاحلام .

وطبيعى أن ستروح الحياة فى هذا المجتمع لذيذة محبوبة ، تستحق الكدح والجهاد والعمل لنيل السعادة ، وتحقيق الآمال ، فتكون من ذلك حركة ناشطة تمتد الى جوانب الحياة جميعها ملتهبة طافرة لا تعوقها السدود ولا يعقدها الكلال .

ومجتمع كهذا جدير بان يبث فى الفنون روحا وحياة وأملا فتتوثب القرائح، وتتهذب الملكات، ويكثر الالهام .

ثم ان الام التى تتصل بالمجتمع ، وتدرسه عن طريق التجربة والاحتكاك ، جديرة بان تخلق من نشئها جيلا عمليا مجربا ، بان تتخذ في تربيته التمرينات العملية لا مجرد النظريات ، فتقرب المسافة بين النشء والمجتمع، وتقل سنوات التجربة في عمره والاصطدام فيتوفر له جزء مهم من سنى الحياة كان سينقضي فى التجارب وتبين أخلاق المجتمع وطرق معاملته ، والامتزاج به

ذلك منتهى ما يمكن ان نقوله عن تاثير الاختلاط فى الامة . ثم نعود فنستدرك بعض الشيء في هذا الاعتراف، فانه لتحقيق ذلك بدقة يجب ان نفرض ان المرأة قد بلغت المثل الاعلى من الفضيلة ، وان المجتمع الذى تعيش فيه قد بلغ مرتبة الكمال كذلك، فاذا الفضيلة سائدة بين الجميع ، واذا بهم ياخذون من كل أمر بمحاسنه ، ويدعون ناحيته الاخرى الشريرة .

ولكن هذه المرأة التى نريدها لم تخلق بعد وهذا المجتمع لا يمكن ان يكون ، لان غاية الحياة المثلى هى ان يوجد هذا المجتمع الفاضل ، والحياة لم تبلغ غايتها فهو بالبداهة الآن غير موجود .

واذن فستتعرض المرأة للفساد الخلقي فى هذا الاختلاط وستفقد كثيراً او قليلا ما ذكرناه من مزايا الاجتماع .

على انه اذا كان الاوربيون قد استطاعوا ان يخلقوا فى مجتمعهم ذلك الوسط الجميل، البهيج بطلعة المرأة ، المتوفر المعني باجتذاب إعجابها وثقتها ، واستطاعوا أن ياخذوا من الاختلاط بناحيته الجميلة مع نواحيه الاخرى . أقول اذا كان الاوربيون استطاعوا ذلك فانا مع الاسف لم نستطعه، وانما أخذنا الناحية السيئة وحدها ، فاذا بنا فى مجتمعات المرأة فريقان :

أما أولهما فقد نسى الرجولة وتكاليفها ومظاهرها ، ورأى أن يصنع بنفسه ما تصنعه الفتيات من تجمل وزينة ، حتى يرضي المرأة كما توهم ، بذلك التظرف الممجوج !

وأما الفريق الثاني ، فقد راح يتهجم على المرأة بشكل وقح ، وبدل أن يلتزم جانب الادب والذوق ، أنسته حواسه الملتهبة كل ظرف وكل تأدب ، فاذا هو قطيع من الذئاب، ترى أمامها فرائس خلقت للتمزيق والالتهام .

وقد حضرت جملة حفلات اجتمع فيها الجنسان فما رأيت ذلك الادب الذى يسود المجتمعات الافرنجية ، ولا هذا الجو الساحر المملوء بالعواطف السامية ، والايحاءات النبيلة .

***

ولا أستبعد أن أسمع من يقول لى هنا إن الحياة ليست فضيلة خالصة ! وأنه يكفينا أن نستمتع بمزايا الاختلاط ، مع إهمال هذا الجانب الاخلاقي الذى يعترض الطريق ! وأقول إني لا أستبعد ذلك الصوت لاني سمعته قبل اليوم بنصه (الحياة ليست فضيلة خالصة) ! نعم إن الحياة ليست فضيلة خالصة ، ولكنها قائمة على هذه الفضيلة ، بحيث لايتصور أن تقوم على غيرها ، ويكفى فى إثبات ذلك أن نتصور مجتمعا لافضيلة فيه ، حتى نرتد على أعقابنا تقززاً من الحياة واستنكافا ، نتطلب

الفضيلة تطلبـا لتقيم عليها أساس المجتمع الذي نعيش فيه !

على أننا لا نشك فى أن الفضيلة هى وجهة الحياة ، التي تصبو اليها منذ نشأتها ، أي أنها المثل الاعلي الذى تسير الانسانية صوبه وتجاهد في سبيله ، ولا يصعب علينا أن نجد البرهان على هذا الزعم إذا لاحظنا : —

١ — أن الفضيلة مظهر الروح (قوي الخير فى النفس) وأن الرذيلة مظهر الجسم «قوي الشر في النفس» وسواء اتبعنا النظرية القديمة القائلة بالتنازع بين الروح والمادة ، أو النظرية الحديثة التى تجعل منها كلا واحـدا يجاهد و يكافح فى سبيل الغاية المشتركة ، فلن يغير ذلك فى النتيجة النهائية وهى أن الفضيـلة مقصد الانسانية الاسمي الذى تسعي اليه

٢ — من المقرر أن الجمال هو المثل الاعلى الذي تنشده الحياة والذى تتوسل اليه بالفنون الجميلة على اختلافها ، وانه إن لم تكن الفضيلة هي الجمال ، فان الجمال على الاقل ، هو مظهرها الذى لا يتراءى للبديهة غيره . ذلك ان اول ماتحسه اذا طالعك وجه جميل أن صاحبه فاضل ذكي ، وقد تكون الحقيقة غـير ذلك . واذا شاء مصور أن يرمز للفضيلة فلن يمكن أن يجعل لها رمزاً مشوها قبيحا ، بل بالعكس سيكون ذلك الرمز جميلا .

الجمال اذن مظهر الفضيلة الذى تبصره البديهة ، والذى يختاره الفنان لها في رموزه ، واذن الفضيلة هي الوجهة المثلى للحياة ، اذا كان الجمال هو المثل الاعلى المنشود. فعسي ألا نسمع بعد الآن تلك الفلسفة الكاذبة تهيب بنا كلما ذكرنا الاخلاق ، وخفنا على الفضيلة : أن استريحوا فان الحياة ليست فضيلة خالصة !

سيد قطب

البلاغ في تونس

جمهورية من الاطفال فى المانيا

انشئت حديثاً فى المانيا جمهورية من الاطفال فى زلندوف غير بعيد عن برلين . وفى هذه الجمهورية ٥٠٠ كلهم من الاطفال الذين لم يبلغوا بعد الى أقصى من المراهقة . ويعمل هؤلاء الصغار بانفسهم كل أعمال الحياة من الزراعة الى الاعمال اليدوية الضرورية للمعاش الى طبع جريدة يومية يضمنونها أخبار العابهم والنصائح العملية المعينة لكل منهم على العمل والعيش .

وقد قيل ان جمهورية كهذه كان قد أسسها الصهيونيون فى فلسطين ولكن نتيجتها كانت سيئة . أما جمهورية أطفال المانيا فقد أزهرت ونجحت أيما نجاح

ويعيش اطفال الجمهورية الالمانية فى الخيام فيبيت في كل خيمة منهم ثمانية، منهم سبعة في جوانبها وواحد فى الوسط . وقيل ان المعيشة الطبيعية فى الهواء الطلق عادت على هؤلاء الصغار بنعمة الصحة الجيدة والقابلية العظيمة للطعام فكان ماتستنفده هذه الجمهورية ذات الافواه والبطون الصغيرة لا يقل يوميا عن ١٢٠ رغيفا غليظـا وخمسة شوالات من البطاطس و١١٠ لترات من اللبن و٧٠ كيلو من البن و ٧ كيلو من الكاكاو و ١٢ كيلو من الجبن و٥٠ كيلو من اللحم و٢٥٠ كيلو من السلطة وليس هـذا بالغذاء القليل لخمسمئة من الاطفال .

والاعمـال موزعة على الصغار فى هـذه الجمهورية بدقة وترتيب عجيب. وفيها اناث بجانب الذكران من الاطفال يشتغلن معهم جنبا لجنب و يتناوب الاطفال في الاعمال بحيث يمر كل طفل وطفلة بمختلف الاعمـال مرارا ليتقنها كلها فالاختصاص غير موجود .

و يستحم الاطفال و ياخذون حمامات شمسية و يجرون فى تحضير الاغذية وطهيها على احدث الطرق العلمية ولا يضعون الاطعمة فى الاطباق الا بعد وضع هذه فى الماء الغالى .

و يكلف الكبار قليلا من الاطفال بحمل أوانى المياه ونحوها من الاعمـال التى تقتضى بعض القوة . وتقوم الفتيـات الصغيرات فى الجمهورية بغسل الملابس وتجفيفها على الحبال كما يقمن بكنس الخيام وترتيب أثاثهـا البسيط .

واذا مافرغ الطهاة الصغار من اعداد الماء واللحم والطعام انفتل رسل معينون الي جهة المطبخ وفي يد كل منهـم أوعية كبيرة لاخذ الحصة ومدت الموائد الساذجة فى الهواء الطلق فأكل الجمهوريون والجمهـوريات هنيئاً مريئاً . وفى المساء توزع عليهم السندويتش والليمونادة

وقد يمكن أن تشبه منازل هذه الجمهورية بمعسكرات الكشافة ولكنها خالية من النظم المعروفة والرقابة والنظام الشبيه بالعسكرى فكأن القوم الصغار فى كشافة مدنية

ويقول الذين رأوا هذه الجمهورية الصغيرة فى زلندورف ان الامور فيها سائرة على ما يرام ولا يبدو على الصغار العاملين فيها أي سام او تكلف فالجميع في شغل سار هو الجد في اللعب ولا أثر للمشاحنات المعـروفة لان أى خلاف اذا وقع حسمه كبير القوم في التو ومن لم يطع توقع عليـه جزاء يحرمه بعض الطعام الشهى الذى يسيل اليـه لعـاب امثاله الاطفال بل كل الجياع .

ولكن لم تذكر المجلة التي نلخص عنها هذه العجالة هل هناك تعليم بين أفراد هذه الجمهورية العائشة على الطبيعة . وهل لهؤلاء الصغار آباء وأمهات . وما الغرض النهائي من هذا العيش الطبيعي وكم يدوم وما مآل الذين يعيشونه ومن أين لهم نفقات مالا ينتجون من مثل الالبسة والاغطية والاقمشة و بعض الادوات الحديدية والمتاع . ؟؟



تعامل المرأة فى روسيا معاملة الرجل سواء بسواء فلها حق الاشتراك وابداء الرأى في كل ما يعرض من الشئون الاجتماعية أو السياسية وللنساء ان يعقدن ما يشأن من الاجتماعات لتبادل الرأى والاشتراك فى السياسة العامة . وترى فوق هذه الاسطر احدى السيدات الروسيات فى موقف الخطابة فى أحد المجتمعات النسائية



من المعروف عن المرأة الانجليزية شغفها بالرياضة وتعلقها باسبابها وقد انشئت فى لندن عدة أندية رياضية نسائية تقيم من آن لآخر مسابقات تشترك فيها السيدات الملتحقات بها وفى الصورة يرى القارىء سيدتين تتباريان فى سباق بعيد المدى عقده أخيرا « النادى الرياضي للنساء » فى لندن

من مودات الصيف الداخل



ستمتاز ساتين الصيف الداخل بأقمشة فيها الكثير من الحلى الزهرية الكبيرة كما ترى والتفصيل بسيط وبديع



قصة البلاغ

الدروس القاســـــية

بقلم الاستاذ محمد السباعى

الفصل السادس

نرجع الى ما كنا ابتدأنا ذكره من زيارات عمر افندي التفليسية اليومية للمكتبة

كانت الواحدة من هذه الزيارات تستغرق أربع ساعات ، يبتدئها عمر افندى خارج المحل امام الفاترينة المزخرفة بتسليط تيار غرامه البركاني على اليهودية الحسناء من وراء الباب الزجاجى ...... ساعة كاملة ! تيار جارف مجتاح منبجس من أعماق روحه ، منفجر من جميع ذرات وجدانه وجثمانه ، لو صدم الدنيا لفصلها عن النظام الشمسي وأرسلها فى الفضاء الى هاوية الدمار والتلف ! .... تيار لو فاض على الدنيا فى لين وسكون لكان أقل أثره ان يغمرها من الحزن والحرقة فى مثل طوفان نوح أو أطغى وأعم !

وبعد نفاد مدفعية حبه وصبابته عبثا على اليهودية المتحجرة ، يدخل المكتبة ، ثم يحول غرامه الى الكتب ، .... ولقد ذكرنا آنفاً وقفته الاولى حيال صفوف المجلدات ، ووجداناته وعواطفه تلقاءها ، ولكننا لم نذكر ما يلي تلك الوقفة الصبابية (التي هى أشبه شيء بالتحية والسلام ثم بالصلاة والعبادة ومناجاة الروح للروح) من الهجوم على تلك الصفوف ، وتناولها وتقليبها ، وقراءة عناوينها ومقدمات المؤلفين والناشرين وما قد يكون بها من اعلانات الصحف الكبرى وانتقاداتها ، ثم الفهارس ، ثم نبذاً منها ههنا وههنا ، .... وتراه فى كل حركاته هذه كالمأخوذ ، المجذوب ، ... ويخيل اليه ان كل هذه النبذ المسترقة من تلك الكتب ألذ وأحلى من كل ما قرأه فى سكون وطمأنينة ولاعجب فالذ الاشياء خلساتها ونهزاتها ومسروقاتها وأمتع الافراح ما حفه الخوف ورفرف من فوقه الخطر ! ... وكان كلما أعجبه كتاب قيد اسمه في نوتة « الفقر » التى يحملها في جيبه انتظار ايام الغنى ، وعلى هذه الحال يمكث الثلاث الساعات الاخري بعد ان يكون قد قذف بنحو ثلثمائة نظرة خائبة نحو اليهودية على « كيسها » وبنحو ثلاثين نظرة خائفة نحو أرباب المحل وعماله ... ثم يرتقب غفلة عامة من الجميع ، ويخرج فى منتهى التؤدة والسكون والوقار ولكن على وجهه مع ذلك وعلى سائر هيئته وحركاته أوضح علامات اللص الخائب الهارب

ولما دخل مع الشيخ فى هذه المرة ، دخل دخلة العزيز القوى ، والظافر المنتصر ، ولم يكن لديه فى ذلك الظرف الغالى الثمين ، مجال « للسنكحة » و « التلكع » واختلاس نظرات الغرام ، (وان كان مع حرج ظروفه لم يهمل نصيبه من تلك اللذة المسترقة والمتعة المختلسة)

فهجم فورا على مصاف الكتب ، وكان أعرف بمكان كل كتاب من صاحب المكتبة ووكيله وعماله وصبيانه وكثيراً ما اتفق فى بعض « تلطعاته » الافلاسية بالمكتبة ، ان طلب أحد الزبائن كتابا فانتشر العمال يبحثون عنه فى كافة انحاء المكتبة ، بلا أدنى طائل ولا جدوى ،

وعند تمام اليأس وتأهب الزبون للخروج خائب الامل ، يبرز عمر افندى من مخباه وراء رصة من الكتب ، بغتة ، وينعق على أحد العمال « جورج » اسحب ذلك السلم من مكانه وانقله الى هذا الركن ، ثم اصعد عليه الى الصف الاعلى وهنالك تجد فى الوسط بالضبط كتاب « بيوجرافيا ليتاراريا » ، فعد عن يسار ذاك الكتاب سبعة مجلدات بالضبط وخذ الثامن فاعطه لذلك الزبون ، ..... ثم يترك العامل لأموريته ويختفى هو ثانيا في مخابىء المكتبة ،

نقول هجم عمر افندي على صفوف الكتب ، وكان عليما بموضع كل كتاب ، يستطيع ان يلتقطه لك من بين جيرانه وزملائه مغمض العينين ، ...... والقارىء يعرف ان مجموعة الكتب التي اتفق عليها مع الشيخ كانت منقوشة على صدره ، حاضرة على طرف لسانه (أو كما يقول الانكليز : على أطراف أصابعه)

فوقف أمام « قسم الآداب » وكانت كتب الشيخ لا تتعدى هذا القسم ، .... ثم عمد الى صف الفلسفة « فنشن » بعينه الثاقبة على أول كتاب فى ذاكرته ، ثم انقض عليه كالصقر فالتقطه

وكان يقف وراءه شخصان ، عامل من المحل والشيخ « على » الاشمونى ...... يقفان حيث يقف ويتحركان حيث يتحرك ، ..... وكل منهما فى شأنه وفى مهمته ،

وبعد ان « لهف » عمر افندى الكتاب مد به يده من وراء ظهره دون أدنى التفاتة ، وعينه حيرى تفتش فى « خانة » الفلسفة عن الكتاب الثانى ، وصاح والكتاب فى يده الممدودة الى ورائه « جورج ! (يعني عامل المكتبة) .... خذ هذا فضعه على المائدة » ...... وفى هذه اللحظة امتدت الي الكتاب يدان مختلفتا الجنسية : يد « سكسونيه » ويد « أشمونية » ، تتجاذبان الكتاب وتتخاطفانه ،

وصاح الشيخ ، وكان قد قرأ وحفظ أسماء الكتب التى أملاها عليه صاحبه فى القهوة

— كتاب « نورجمافوم » تاليف اللورد « بلكون » .... وايم الله ! ...... وقبض باصابعه العشر النحيلة الصفراء الشديدة ، الشبيهة بالشناكل والكماشات ، على يد « جورج » المسكين

— ورينى ! سيب ! ...... ورينى ! .... أخاى ! ورينى ياحقير ياسافل يامنحط !

فصاح جورج الالمانى

— ايه ! شيخ زى الزفت

وهنا اندار عمنا عمر افندى على الشيخ والخواجه ، وصاح بالاخير صيحة منكرة

— أعطه الكتاب ياجورج إنه له ... هو وكل ماسوف اشتريه الآن من هذه المكتبة ! ان هذا الاستاذ الجليل سيكون انظف زبون عندكم

فاندهش « جورج » من ان شيخاً معمما سيكون انظف زبون عندهم ، ..... هذافضلا عن شرائه أعظم كتاب للفيلسوف « باكون » (أو كاسماه عمك الشيخ « بلكون » اعنى بالعربية « شرفة » وهى تسمية أدل على عبقرية ذاك الفيلسوف من اسمه الحقيقي ، لانه لما كان لايزال فى الثانية والثلاثين من عمره ، كان قدأحاط علما بجميع علوم عصره وفنونه ، حتى لقد كان يشرف عليها جميعاً من أعلى مكانة أو من أعلى « شرفة » أو من أعلي « بلكون » — كاسماه الشيخ على

وابتسم الشاب الالمانى أحلى ابتسامة الى الشيخ وقدم له الكتاب بكل أدب وحفاوة

— امسك يامونشير افتناول الشيخ الكتاب. ونظر اليه نظرة اعجاب وكان منقوشاً بماء الذهب ثم أقبل على عمر افندى وقال

— و بيجول إيه بجا الفيلسوف « بلكون » فى هذا الكتاب يا سيد عمر ؟

فقال له صاحبه

— ليس هذا وقته يا أستاذ ،

وكان عمر افندى قد أحضر الكتاب الثانى والثالث فتناولهما الشيخ ، واما جورج الالمانى فانه انسحب ، ووقف يتفرج من بعيد

وتناول الشيخ «على» الكتابين الآخرين كلا فى يد وجعل يتأمل نقوشهما الذهبية بالذ ابتسامة طفولية لا تصادف مثلها الا على شفتى صبي فى ذراعى حاضنته يصب ابتساماته البريئة على « حصان للولد » فى احدى كفيه ، ثم لثمانه الحارة السيالة على « خد البنت » فى كفه الاخرى ،

وكان الشيخ قد ضاهى اسمى الكتابين المنقوشين على غلافيهما بما فى نوتته .. ثم قال

— يعجبني جوى يا سيد عمر هذا اللون البرتقالى .... لون جلدة كتاب .. إيه ؟ ... إيه ؟ .... إيه ؟ .... هذا اسم صعب جداً يا سيد عمر .... اسم كتاب الفيلسوف « كانت » .... جطع ولا « كان » .... اسم لا يقرأ يا سيد ! « برو ..... برو .... لو .... جو .... م .... م .... مينا ... أى نعم ... « بروجال أمينا » ... لقد حفظته الآن ... وامينا معناها إيه بجا يا سيد عمر ؟

كل هذا وعمر افندى « ينشن » ثم يلتقط الكتب المطلوبة ، وكان يضعها وقتئذ علي الرف الذى تحت يده ، لا على المائدة أمام الشيخ خشية أن تثير منه أمثال تلك الهتافات الرنانة والمحاضرات الطنانة !

وردد الشيخ سالف كلمته ، قال

— و «امينا» دى معناها ايه بجا ياسيد عمر؟

قال له عمر افندى (دون ان يلتفت اليه) وهو جاد فى عمله ،

— دى الحلوة امينا يا مولانا ..... اللي طلعوا عليها الدور المشهور : صغ لى « كاتينا » يا معلم ، م الدهب « المينا » يا معلم .... للحلوة « امينا » يا معلم ! »

قال الشيخ بمنتهي الجد والاهتمام

— وبعدها «عدل» تطلع العوالم او الآلاتية كلك فى نفس واحد ، ، يجولو « آه يا معلم ، يا معلم ! »

فالتفت اليه عمر افندى ضاحكا ، وقال

— آه يا معلم انت يا عم الشيخ على ! لقد اتقنت الفن يا معلم ومين علمك مين ؟ يا عم الشيخ على ؟

قال الشيخ بمنتهى البساطة

— سمعت الدور نفسه فى البلد من «الغوازي» فى فرح اخوى محمد منذ عشرين عاما... اللون البرتقالى ياسيد عمر ، لون جلدة كتاب «البرو بنطومينا» تاليف الفيلسوف «كانت» مالى مخي جوى ياسيد عمر ! ايش جولك «هافف» على افصل جبه لونه ، ومن الغد ... و « هافف » علي أيضاً جبة « خوخي » من لون جلدة الكتاب الآخر .... ما اسمه ؟ فلسفة العلوم للفيلسوف « وسط الكوم » .... هكذا قرأ الشيخ اسم « اوجست كومت »

فى هذه اللحظة كان عمنا عمر افندى جهز معظم الكتب المطلوبة ، السابق بيانها ، ولم يبق عليه الا مختارات « القصة »

ولسوء الحظ أو لحسن الحظ كانت «الطبعة الهندية » التى أراد عمنا عمر أن يشترى منها مختارات القصص مرصوصة باول « خانة » مما يلى « الكبيس » .... والقارىء يعرف من الجالس على « الكبيس »

وكان عمك عمر لا يزال بخير وفى امان الله مادام بعيداعن «الكبيس» وصاحبة «الكبيس» .... نعم لقد ألقي على الاسرائيلية الساحرة ، على الرغم من تظاهره بالصدوالاعراض مايقرب من ثمانية آلاف نظرة أثناءاشتغاله بجمع التشكيلة .... ولكنه رمى تلك النبال من مسافةمامونة ، خارج منطقة الخطر ، .... ولذلك بقي طول تلك المدة سالما مسلما : قدمه ثابتة علي الارض ومخه ثابت في رأسه

فلما جاء دور القصة واضطرته الحالة الى اختراق خط النار ، وولوج المنطقة الملغومة ، فلاصق « الكبيس » ملاصقة ، وشم بالفعل رائحة الياسمين من شعر اليهودية الجميلة ومن غلالتها الشفافة البيضاء ، وأبصر جيدها الاغيد ونحرها المشرق وترائبها المصقولة وصدرها اللؤلؤى (فى العين) الفالوذجى أو «المهلبي» (فى الفم) ... ثم رائحة أنفاسها الفردوسية ، فغر لها فاه فابتلعها فنزلت على صميم كبده ، جهنمية ..... عند ذلك وجفت به الارض ومادت ، واستمرت بجميع ذرات جسده رعشة متمادية ، ..... ومع ذلك كله تجلد و واجه خانة « الطبعة الهندية من القصص » وجعل يتناول منها الكتب المطلوبة واحداً واحداً ، فيضعه على الرف امامه ويداه خلال ذلك ترتجفان كالمشلول ، وكل جسده ينتفض انتفاضا ، وقدماه في اضطراب ، وركبتاه تصطكان ومخه محموم ملتهب ، وفى أذنيه دوى كدوى شلالات « نياجرا » ، ... وعلى الرغم من ذلك كله كان ينظر خلسة الى الساحرة ، كلما نظر ازداد بدماغه اللهب ، وارتفعت الى حلقه غصة كادت تخنقه وتزهق أنفاسه ، وكم

كانت الكتب أثناء ذلك تنتثر وتتساقط من يديه على الارض ، فاذا اعادها الى مكانها اصطدم لفرط اختباله بغيرها فبعثرها فى انحاء المكان ، ..... وكان لفرط ذهوله يستمر يقرأ اسم الكتاب المختار وهو يعلم انه هو ، ولكنه يتمادي فى قراءة اسمه ... كأنه « ماسك اسم » أو « راكبه عفريت » وفى الحقيقة « راكباه عفريته » (من حارة اليهود) ، ثم ينتبه لحظة من هذيان تلك الحمى « اليوسفية » « الاسرائيلية » فيضع الكتاب على اخوته المختارة و يعمد الى غيره

كل ذلك والشيخ فى عقبه يزفه بامثال هذه الالفاظ

— ايوه كده يا سيد عمر ، اجدعن....شد حيلك ! أوع تنس كتاب البروفسور « جيمس » لا أنس مقالة له قرأتها فى احدى المجلات ،.... إيه يا أفندم ! إيه العمق والدقة والترتيب والمنطق والنظام !.....وايه يا سيد عمر الكتاب الذى فى ......

وهنا وقعت رصة روايات على عمامة الشيخ « فبهدلتها » وأرسلتها مفكوكة مسافة عشر باردات وتبددت الروايات على الارض ، ....

ومن وراء رصة الروايات وقع حامل الرصة نفسه أعني عمر افندى من فوق سلم صغير (كان يستعين به فى جلب الكتب المرصوصة قرب السقف) على اكتاف الشيخ ، نخر الاثنان الى الارض صريعين

ولم تكن الوقعة شديدة

فاما عمر افندى فهب الى قدميه في لمح البرق ولكن قطرات من الدم كانت تسيل من جبينه وكان به خدش خفيف ، . . . . . وصوب أول نظراته تلقاء اليهودية كأنما ألقي في روعه ، وحدثه قلبه ، ان هذا الجرح الذي لا يخفى على اليهودية انه لقيه بسبب جنونه بها وهذا الدم المهراق الذي تعلم علم اليقين انه ما سال الا فى هواها وحبها ، لابد ان يؤثرا فى شعورها أثراً ظاهراً يبدو لعينه ، ولو كانت أقسى مخلوقة فى العالم ،

وفعلا لمح لاول مرة بعد عشرة أعوام ،

وميض شبح ابتسامة لماحة في عينها السوداء ، أعقبه نظرة حنان فاترة حزينة ،

وهنا تذكر العاشق الجريح ، عاشقاً جريحاً آخر ، يماثله في الموقف وليس فى حسن الحظ ، أعني المستر «كنتين دروارد » بطل رواية «والتر سكوت» المشهورة..... نعم تذكر الفارس البطل « كنتين درو ارد » حينما أهرق دمه فى هوى محبوبته «إيز ابلا» فى أوائل عهد هيامه بها،فاقبلت عليه « إيز ابلا » جريحاً يدمى جبينه فضمدت جرحه و ربطته بمنديلها ،

ترى اليهودية الهيفاء ستقوم عن مستقرها الان فتسعى الى عمر افندي فتاسو هى أيضاً جرحه ثم تربطه بمنديلها الذي لا يزال متردداً بين محياها وصدرها !

ولما وقف عمنا عمر ينظر كالمسحور الى الغانيـة القتالة ، وهى ترنو اليـه عطفاً وحزناً وحناناً ، فطنت الفتاة الى ريبـة ذاك الموقف فغضت اجفانها ونكست رأسها الحلاة بالياسمينة

وطار الحلم الفردوسي بحوريته الجميلة من عين الفتى المسكين وسمع صوت الشيخ يصيح

— ده شيء صعب جداً.... ده شيء صعب جوى ..... اضلاعى يا أفندم !....تزمت،.... مش جادر أبلع ريجي....مش جادر آخذ نفسى

ونظر عمر افندى فاذا الشيخ وسط خواجات المحل كالعريس وسط الجدعان اخوانه ساعة الزفة ،.....بعضهم ينظف جبته بكم الجاكتة ، و بعضهم يقدم اليـه عصاه « الانكليزية » ، و بعضهم يقدم اليه منديله المحلاوى ، و بعضهم « يطبطب » عليـه و يقول له « شد خيلك » (لعله يريد « خيالك »)

وشاب صغير المانى يكبسه فوق الركبة ، والشيخ يشكره

— الله يفتح عليك ياخواجه ! الله يكفيك شر العيا يا خواجه ! آه يا ركبتى ! الله ما يجد لك جته فى أرض يا خواجه !

وهنا تقدم العامل«جورج» الى عمر افندى بربطتين ضخمتين محبوكتين ، وقال

— عندك في هاتين الربطتين يا سيدى ، ستون مجلداً ، في كل ربطة ثلاثون، وهما تشتملان على جميع ما اخترته جنابك من الكتب ، خلاف رصة الروايات (الطبعة الهندية) التى سقطت بها على مولانا الشيخ ، فلقـد جمعتها كلها وأضفتها الى الكتب الاخرى

قال الشيخ وهو لا يزال يدعك ركبته

— والحساب كم كلك يامسيو جورج ؟

—تسعة عشر جنيهاً مصرياًوعشرين قرشاً

فصاح الشيخ

— تتكلم جداً !

فقال عمر افندي لعامل المكتبة

— اسمع ! لقـد رأيت هنا لك كتاب « اعترافات روسو » وانى لا تلهف عليـه منذ عشرة أعوام ، وأظن ثمنه

— ثمانون قرشاً

— ضعه أيضاً في احدى الربطتين وخذ العشرين برمتها !

وأراد الشيخ ان يتكلم فصوب اليه المعلم عمر نظرة أخرسته وألجمته

وتسلم عمر افندي المبلغ من الشيخ ذهبا ، فوضعه امام الحسناء فتناولته مبتسمة

ثم قال لها بالانكليزية (وكانت تجيدها كلاما وفهماً) ووضع يده على جرح جبينه وكان أحمر من أثر الدم

— تلك الاقراص الذهبيـة الحمراء هي للمحل، واما هذه القطرات الدموية التى سالت من ههنا ، فهي لك ، وانهـا ، وسحر عينيك ، لاعز وأغلى !

فضرج الخفر وجنتها وسائر وجهها الى أذنيها وأطرقت حياء ، وانها لشـدة ارتباكها واضطرابها لا تزال قابضة على ذهب الشيخ لم تضعه فى مستقره

واكتفى عمر افندى بهذا الانتصار الباهر ، الذى لم يكن ينتظره ولا فى الاحلام ، ومن فرط حبوره ومرحه رفع احـدى الربطتين فوضعها على كتف الشيخ بالقوة الجبرية ، والشيخ يتملص و يتلوى

— اخاى ! .... ايه ده ياشيخ ! .... وايه الضرورة ؟ نركب مركبة من باب المحل ويحملهما الحوذى الى المركبة

قال عمر افندى فرحا طروبا ، وهو لا يزال يكبس بالصخرة الهائلة على كتف الاستاذ

— الفع يامولانا الشيخ ! .... اللذة فى أن تستمتع بهاتيك الكنوز على جنتك ،... أتترفع عن حمل أسيادك الفلاسفة والشعراء والكتاب ؟ انك اذن للئيم نذل ! الفع وهلم بنا يا أستاذ ! ثم قذف به خارج المحل « بيوكس » بين كتفيه ،

وحمل هو أيضا الربطة الثانية على كتفه ومضى فى أثر صاحبه

وفي أثناء خروجه لمح الاسرائيلية الفتانة تخالسه نظرة حنان وحزن مشوبة بشيء من الدلال واللعب

فصرخ بالشيخ فى الشارع ، وكان الشيخ قد انزوى بناصية الطريق يحاول جهده الاختفاء عن أبصار المارة خشية أن يعرفوه ، وقد وضع الربطة على الرصيف ،

— ياعم يابتاع الفوط .... ياعم الشيخ على ياشموني يابتاع البشاكير !

فقال الشيخ وهو من فرط ضحكه يغطي بكفه أسنان الحمار

— ايه ده ياشيخ ده ! تقول لى يابتاع الفوط والبشاكير ، وانت ياسيدى أحق بهذا الوصف منى ؛ .... وانا طول عمرى بين الازهر وبين العز والخير فى « البلد » ولا أجلس الا باوجه منتديات القاهرة والاسكندرية ، . . . . واما أنت فان والدك رجل دكاكيني لا يزال يبيع الشرابات والمناديل بالغورية ، وطالما سرحك في صغرك بصرر البضائع توزعها على دكاكين الخردجية بجميع انحاء القاهرة

وهنا حملتهما مركبة الى مطعم بشارع بولاق فانزلتهما ثمت مع الربطتين الثقيلتين فاكلا ، وبلغت تكاليف السيد عمر ٢٠ قرشا طعاما ، وعشرين شرابا (بيرة) و ١٠ قروش جنبرى و ٢٠ بطارخ ، (الشيخ أكل بـ ٣٠ بطارخ) وبعد كل ذلك أعطاه الشيخ جنيها أجرة درس مضاعف ،

— الحق ياسيد عمر أنت تعبت جوى !

ولما هم عمر افندي بالانصراف ، افهم الاستاذ انه يريد ان يأخذ معه ربطتى الكتب

فاضطرب الشيخ واصفر لونه وقال

— وليه بجا كده ياسيد عمر ؟ أليس المعقول ان تبقى الكتب عندى ، وان شئت جئت فاعطيتني الدرس في بيتى ، او فلتختر قهوة أو « بارا » تدرس لى فيه وأحمل معى أى كتاب تعينه لى فى اليوم السابق ؟

قال عمر افندي وقد كاد يطير عقله

— ماذا تقول يا استاذ ؟ اسمح لى ان اسألك هذا السؤال : هل أنت مجذوب حقاً ، فاحملك الى مستشفى المجاذيب رأفة بك ، أم انت من شدة البخل والشح بحيث لا ينبغي لرجل شريف ان يماشيك و يعاشرك ؟

فمط الشيخ « على » رقبته وضيق عينه وقال

— وايه بجا اللي خلاك تظن بي هذه الظنون الاثيمة المضاضة الموجعة ياسيد عمر ؟... ... مجنون مرة واحدة ! ..... مستشفى المجاذيب ! أليس عندك توبيخ أخف من ذلك ؟ أبله أو عبيط . . . . مثلا ! أتحسب اني أبخل عليك بالكتب ؟ .. أبدا ..... أبدا أبدا ، . . . . . . انها بحكم الحال والطبيعة ، ملك لك اكثر مما هي ملك لى ...... ولكن الموضوع ياسيد عمر ، هو اني كنت أود ان اتلذذ بها حينا ، بالوانها الجميلة ونقوشها الذهبية والفضية الساطعة ، و بملامس جلودها الرخصة الرطبة الطرية .... كنت أود ياسيدى ان آخذها فى ريحى على الفروة أثناء ضجعاتي الكسلى وانزه طرفى بما فى بعضها من الصور .... الا تعلم اني فنان ياسيدى ؟ ألم تعلم اني « أرتست » . . . . . . « ارتست » ياسيد .... « ارتست » بلا أدنى شك ! ...... ولكن خذها بالرغم من ذلك كله ، . . . . . . خذها ياسيد عمر . . . خذها فى الحال ، . . . . انك أحق بها واولى . . . . هذه كنوز هائلة ، مفاتيحها معك ، لا معي ! خذها ! لقد خلقت لك وخلقت لها ،... ومعاذ الله ان أحول بينها و بينك من أجل قطع حقيرة سافلة من المعدن . . . . فى شسع نعلك « الدايبة » المخرقة وفى حرف طربوشك الاجرب « المزيت » هذه العشرون الجنيهات ومليون مثلها يا أيها العبقري بحق وبرهان ، وفى شسع نعلك كل دعى زنيم دجال دخيل فى الفن والادب وان انخدعت به طوائف الجهال والمغفلون !

وهنا فاضت مدامع الشيخ ... ثم نادى بمركبة فحمل عليها عمر بكنوزه الفلسفية وذخائره الخيالية بعد ما نقد الحوذى أجرته سلفاً ، وعلى ذلك افترقا تلك الليلة

فى عصر اليوم التالى ذهب عمر افندى الى قهوة باب الخلق لمقابلة الشيخ كالعادة ،

وكان يمشى الهوينا متخاذل الاعضاء يغالبه النعاس . . . الواقع انه لم يذق نوما منذ فارق الشيخ بالكتب البارحة

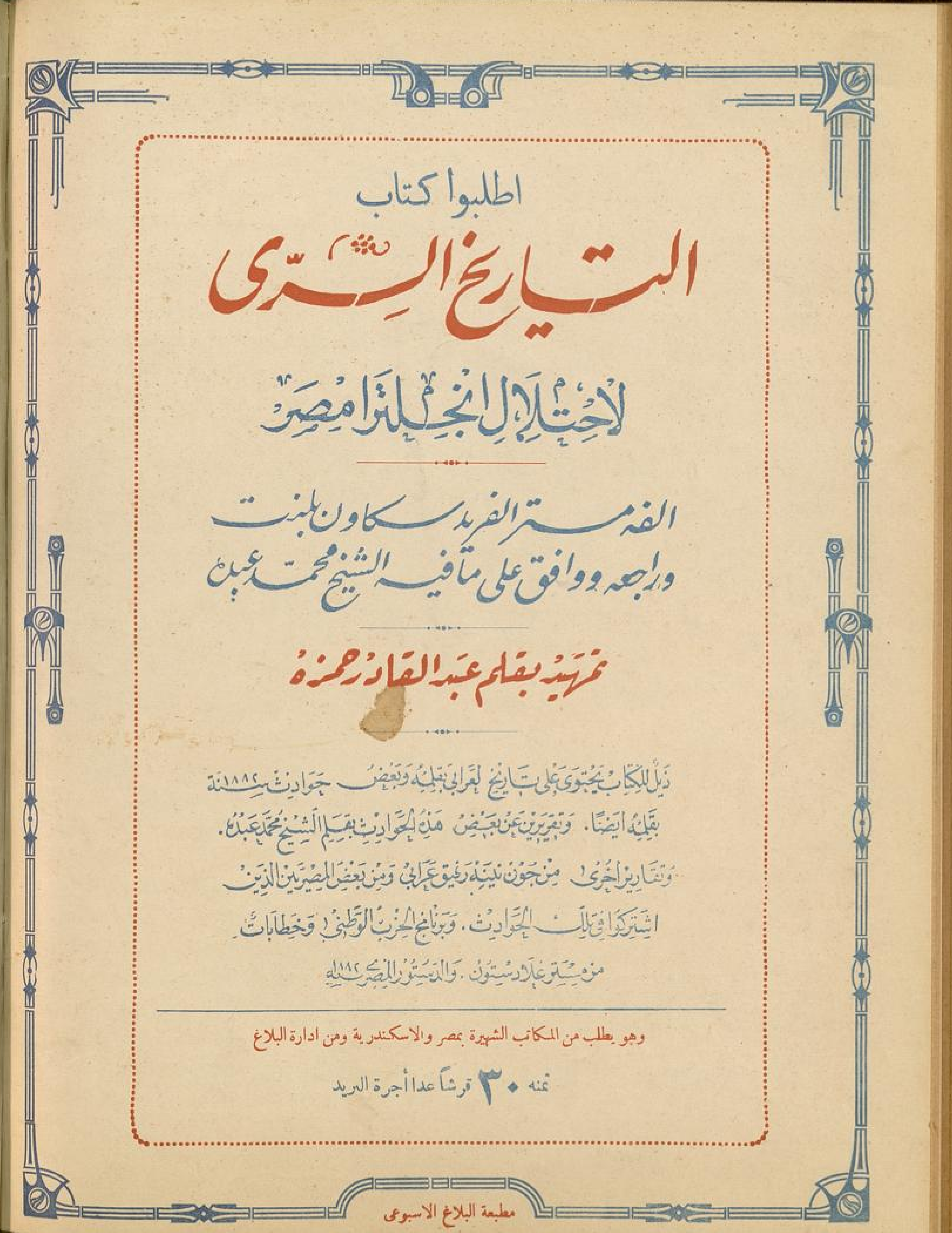
لقد مضى الليلة طربا وأنسا واستمتاعا بهذه العرائس البديعة . . . . . . وفى هذه الجلسات اللذيذة وصل بليله نهاره

ولكنه لم يجد الشيخ بالقهوة ، ماذا أصاب الشيخ ؟

بعد ثلاثة أيام استقبل صاحب القهوة عمر افندى عند قدومه فى الميعاد يسأل عن الشيخ ، فاعطاه رسالة معنونة باسمه ، فاذا هى

— سيدى عمر ! لقد أصابتنى حمي على أثر ذهابي الى البيت عقب افتراقنا تلك الليلة ، . . . وكان سببها فرط اهتياج أعصابي كما شاهدت ... وانا يا سيدى ضعيف الاعصاب . . . جداً . . . متهدم الاعصاب او — كما حدثتنى انت عن ريتشاردسن صاحب رواية « كلار يساهارلو » « كوم من أعصاب هشيمة محطمة » .. — ولقد شفيت يا سيدى ، وجل قصدى الآن ان آخذ من البنك مبلغاً عظيما قدر ٢٠٠ جنيه ، لاجل ان أصرف معظمه عليك يا سيد ، لاني أحبك . . . أحبك . . . أحبك جداً يا سيد عمر . . . . أشتهي نظرى !

الشيخ علي


اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه أيضاً. وتحريرين عن بعض من الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير أخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي